جموع التكسير والعرف اللغوى

للدكتور محمود محمد الطناحى

الأبنيـــة التى تدل علـى الكثـــرة فى المفرد ستة : جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، واسم الجمع ، واسم الجنس الجمعى ، واسم الجنس الإفرادى (١) .

والشـأن فى جـمـعى المذكر والمونث السالمين قريب ، لأن علامة الجمع فيهما مـعـروفـة : الواو والنون رفـعـا ، والـيـاء والنون نصـبـا وجـرا ، والألف والتـاء .

وكذلك أسماء الجموع ، وأسماء الجنس معروفة محصورة .

أمـا جـمـع التكسـيـر (٢) . فـبـحـر لاسـاحل له ، لأن منه القـيـاسـى ومنه السماعى ، والقياسى تكفلت ببيانه كتب الصرف ومعاجم اللغة ، أما السماعى فهو موكول إلى الاستعمال .

ولاضابط له ولا حاصر .

وقد ذكروا لجمع التكسير قسمين :

---

(١) اسم الجمع : مالا واحد له من لفظه ، نحو : قوم ونساء ونسوة ، وفئة – بمعنى جماعة – ونفر ورهط وملأ . واسم الجنس الجمعى : مايدل على أكثر من اثنين ويفرق بينه وبين واحده بالتاء ، كبقرة وبقر ، وشجرة وشجر ، وتمرة وتمر ، وكلمة وكلم ، وقد تكون التفرقة بالياء ، نحو : زنج وزنجى ، وروم وروُمى ، وترك وتركى . واسم الجنس الإفرادى : هو ما يصدق على الكثير والقليل واللفظ واحد ، مثل : ماء وذهب وخل وزيت .

(٢) يأتى الحديث عن جمع التكسير عند الأقدمين فى أثناء الحديث عن الجموع كلها . انظر مثلا كتاب سيبويه ٣ / ٣٩٥ ، ولعل أقدم من عرف جمع التكسير تعريفا يميزه عن قسيميه جمع المذكر وجمع المؤنث السالمين هو أبو الفتح بن جنى ، فقد قال فى تعريفه : "هو كل جمع تغير فيه نظم الواحد وبناؤه ، ويكون لمن يعقل ولما لا يعقل ، وإعرابه جار على آخره، كما يجرى على الواحد الصحيح ، تقول : هذه دور وقصور ، ورأيت دورا وقصورا ، ومررت بدور وقصور " اللمع ص ١٠٧ ، وانظر أبنيته فى ص ٢٤٦ .

ولعل أبا بكر بن السراج هو أول من علل لتسمية هذا الجمع ، فقال : "هذا الجمع يسمى مكسرا ، لأن بناء الواحد فيه قد غير عما كان عليه ، فكأنه قد كسر ، لأن كسر كل شئ تغيير عما كان عليه " الأصول ٢ / ٤٢٩ ، وتبعه أبو على الفارسى ، فقال : " هذا الضرب من الجمع يسمى جمعا مكسرا ، على التشبيه بتكسير الآنية ونحوها ، لأن تكسيرها إنما هو إزالة التئام الأجزاء التى كان لها قبل ، فلما أزيل النظم وفك النضد فى هذا الجمع أيضا عما كان عليه واحده سموه تكسيرا " التكملة ص ١٤٧

جموع القلة ، وهى ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وجموع الكثرة ، وهى ما فوق ذلك ، وحصروا أبنية القسمين ، وتكلموا عليها ، ثم ذكروا أنه يجوز أن يستعمل كل منهما مكان الآخر .

وقضايا جمع التكسير متشعبة ، ومَنادِحُها واسعة ، وقد اخترت من هذه القضايا قضية واحدة ،هى قضية «العرف اللغوى» عالجت فيها جملة من هذه الجموع يظهر فيها ذلك العرف واضحا فارقا بين الدلالات التى يستعمل لها الجمع ، فإذا كانوا قد قالوا : إن «الشَّعر» هذا الذى ينبت فى الجسم مما ليس بصوف ولا وبر يجمع فى القلة على «أشعار» ، وفى الكثرة على «شعور» فهل استعمل الجمعان استعمالا واحدا ، أم أن الدلالة غلبت أحدهما فى موضع ، وصرفت الثانى إلى موضع آخر ؟

وكذلك «البيت» يجمع فى القلة على «أبيات» وفى الكثرة على «بيوت» فهل استعمل الجمعان استعمالا واحدا فى جمع «البيت» الذى يسكن فيه ، و «البيت» من الشعر ، ذلك الموزون المقفى ؟

والسهم : معناه النصيب والحظ ، وهو أيضا : واحد النبل الذى يرمى به ، ويجمع السهم بمعنييه هذين على : أسهم وسهام ، لكن العرف اللغوى – وبخاصة فى أيامنا هذه – قصر الجمع «الأسهم» على «السهم» الذى هو النصيب والحظ ، وخاصَّة فى مجال البنوك والشركات والجمعيات ، فيقال : أسهم المساهمين على حين صرف الجمع «السهام» إلى النبل الذى يرمى به ، وإن كان هذا قد جاء فى الشعر القديم كثيرا ، ومنه ما أنشده سيبويه :

ولقد علمت لتأتين منيتى
إن المنايا لا تطيش سهامها (١)

وقال المتنبى :

أيا راميا يصمى فؤاد مرامه
تربى عداه ريشها لسهامه (٢)

---

(١) الكتاب ٣ / ١١٠ ، وعجز البيت فى معلقة لبيد ، ديوانه ص ٣٠٨

(٢) ديوانه ٤ / ٣ ، والخزانة ٩ / ١٢٦

وقد جاء هذا الجمع «السهام» فى «السهم» الذى هو النصيب والحظ ، فى الشعر كثيرا .

ومنه قول مروان بن أبى حفصة من قصيدته الشهيرة فى مدح المهدى العباسى :

أنّى يكون وليس ذاك بكائن
لبنى البنات وراثة الأعمام
ألغى سهامَهم الكتاب فحاولوا
أن يشرعوا فيها بغير سهام (١)

والشاهد الذى يطّلع على الشئ ويعاينه يجمع علي أشهاد وشهود ، وقد جاء الجمعان فى القرآن الكريم مجيئا مستويا (٢) ، لكن عرفنا اللغوى الآن لا يستعمل إلا الشهود ، وبخاصة فى القضايا والمنازعات .

ولا يجرى العرف اللغوى بين جموع التكسير فقط ، بل يجرى بينها وبين جمع المذكر السالم أيضا ، فالعامل يجمع جمع تكسير على «عمال» ، ويجمع جمع مذكر سالما على «عاملين» ولا فرق فى اللغة بين هذا وذاك ، لكن العرف اللغوى الآن – وبخاصة فى ديارنا المصرية – يطلق «العمال» على الحرفيين وأصحاب الصناعات اليدوية ، ويجعل «العاملين» مرادفة للموظفين ، فهو جمع يبدو أكثر احتراما ، وهذا ما يعرف بانحطاط الدلالة ، فإن الألفاظ كالبشر ، تشقى وتسعد ، وتعلو وتبهط (٣) .

---

(١) شعر مروان بن أبى حفصه ص ١٠٤ ، والكامل ص ٦٢٠

(٢) راجع سورة يونس ٦١ ، والمدثر ١٣ ، سورة هود ١٨ ، وغافر ٥١

(٣) و «العامل» نفسه مما جرى عليه العرف اللغوى ، فإنه فى اللغة : كل من يعمل ، وفى عرفنا اللغوى الآن غلب علي الحرفى والصانع ومن يعمل بيديه ، وكان يطلق قديما على ما يسمى الآن «المحافظ» فيقال : إن أباموسى الأشعرى كان عامل عمر بن الخطاب على البصرة ، وإن الحجاج بن يوسف الثقفى كان عاملا لعبد الملك بن مروان علي العراق فالعمال قديما هم الولاة والمحافظون ، وكتاب تقى الدين السبكى «فصل المقال فى هدايا العمال» يريد به ما يقدم للولاة من الهدايا والرُّشى ، وقد نشر مختصره فى فتاوى السبكى ١ / ٢١٣ وينبغى التنبه إلى أن «العامل» لا يزال مستعملا بهذه الدلالة القديمة الرفيعة فى المغرب واليمن ، فيقال : عامل فاس ، وعامل زَبيد . وهذا سمعته وعاينته فى إقامتى بالبلدين .

وليس من اليسير تتبع دواعى العرف اللغوى ، ورصد أسبابه التى تؤثر جمعا علي جمع ، أو تقصر جمعا على دلالة ، وجمعا آخر على دلالة أخرى ، غاية ما يمكن قوله أنه الاستسهال ، أو الاستحسان ، استسهال بنية دون بنية ، واستحسان وزن دون وزن ، ثم متابعة اللاحق للسابق ، مما يمكن أن يسمى : الكسل اللغوى . وفى كلام بعض اللغويين القدامى ما يؤكد ذلك ، قال الليث بن نصر : «الأحجار : جمع الحجر ، والحجارة : جمع الحجر أيضا ، على غير قياس، ولكن يجوز الاستحسان فى العربية ، كما أنه يجوز فى الفقه ، وترك القياس له ، كما قال :

لا نا قصى حَسَبٍ ولا
أيد إذا مُدَّتْ قِصارَهْ

ومثله المِهارة والبِكارة ، لجمع المُهْر والبَكر [1] » .

فهذا معيار من معايير العرف اللغوى : «الاستحسان» وهو غاية يترك القياس من أجلها ، وعلى سبيل المثال فإن «قرية» تجمع فى القياس على «قِراء» بكسر القاف لأن ماكان بوزن فَعْلَة ، بفتح الفاء من المعتل ، فجمعه ممدود ، مثل رَكوة ورِكاء ، وظبية وظِباء ، ولكنهم تركوا هذا القياس ، وجمعوها استحسانا على «قُرى» [2] . وترك القياس والاحتكام إلى السماع كثير شائع جدا فى أبنية جموع التكسير ، فما أكثر ما استعمل جمع القلة مكان جمع الكثرة ، مثل «البيت» الذى يجمع فى القلة على «أبيات» ويجمع فى الكثرة على «بيوت» ، ومعلوم أن جمع القلة من الثلاثة إلى العشرة – كما سبق – لكن «الأبيات» جاءت دالة على الكثرة الكاثرة ، وذلك فى عنوانات هذه الكتب : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ، وشرح أبيات إصلاح المنطق، له أيضا ،

(١) العين ٣ / ٧٣ ، ٧٤ ، حكاه الأزهرى فى التهذيب ٤ / ١٣٠ ، وابن منظور فى اللسان (حجر) . والبيت الشاهد للأعشى فى ديوانه ص ١٥٧ . وموضع الشاهد أن «القصيرة» من النساء تجمع على «قِصارة» . والكلام عليه وشاهده فى اللسان (قصر) .

(٢) انظر الكتاب ٣ / ٥٩٣ ، والتكملة لأبى على الفارسى ص ١٥٦ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٤٧٣ ، والممتع ص ٥٠٠، والمصباح المنير (قرى) . لكن «قُرى» وإن كانت شاذة فى جمع « قرية» فقد قِيسَ عليها ، جاء فى اللسان (رحب) : " والرَّحْبة : ما اتسع من الأرض ، وجمعها رُحَبٌ ، مثل قرية وقُرى " .

وشرح أبيات مغنى اللبيب ، لعبد القادر بن عمر البغدادى ، ومعلوم أن الشواهد الشعرية فى هذه الكتب تعد بالمئِين (١) .

ولعل أشهر شاهد على استعمال جمع القلة للكثرة هو قول حسان بن ثابت، فى ذلك البيت الذى تداولته كتب الأدب واللغة والنحو :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقول النابغة له : " قلَّلْتَ جفانك وسيوفك " ، حيث وضع « الجَفَنات » موضع « الجِفان » – لأن جمع المؤنث السالم يُعدّ جمعَ قلة – ووضع «الأسياف» موضع « السيوف » (٢) .

ويحلو لبعض الباحثين أن يشكك فى هذه الرواية ، على أساس أن مصطلح «جمع القلة والكثرة» لم يكن معروفاً أيام النابغة وحسّان ، وأنه لم يُسمع إلاَّ فى كتاب سيبويه فى أواخر القرن الثانى .

ولنا أن نقول : إن النابغة – على ما جاءت به الرواية – لم يستعمل كلمة «جَمْع » أما التفطُّن للقلة والكثرة فى أبنية الكلام فقد يكون من السَّلائق اللغوية القديمة الثابتة عند العرب ، وهى كثيرة معروفة ، قبل أن تستقر علوم اللغة والنحو والصرف ، وتتحدد طرائقها ومصطلحاتها .

وقد يكون المعيار فى العرف اللغوىّ راجعاً إلى رغبتهم فى تثبيت الفروق اللغوية فى الدلالات ، كالتفرقة فى جمع «العبد» بين عباد الله ، والعبيد المملوكين (٣) .

وقد يكون الأمر فى العُرف اللغوىّ مجّرد الاستعمال وتصرّف العرب فى

---

(١) انظر مقالتى فى الجزء الثانى والسبعين من مجلة المجمع ص ١١٥

(٢) ديوان حسان ص ٣٥ ، والخصائص ٢ / ٢٠٦ ، والمصون ص ٣ ، والموشح ص ٨٣ ، والخزانة ٨ / ١٠٦ . ومن شواهد جمع « السيف » جمع قلّة ، وسياقه للكثرة قول بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ديوانه ص ٤٦

(٣) سيأتى الحديث عنه مفصلاً إن شاء الله .

كلامها ، يكثر استعمالها لشيء ، ويقل استعمالها لشيء آخر ، مع تساويهما في الصحة والجواز : وجدت في حاشية مخطوطة قديمة من «أمالي ابن الشجري» منسوخة سنة ٥٨١ ، تعليقاً على قول ابن الشجري : " والعباد مختص بالله تعالى ، يقولون : نحن عباد الله ، لا يكادون يضيفونه إلى الناس " ، وتقول الحاشية : " قد يكثر الشيء في كلامهم وغيره مثله في الجواز . لكن يقلّ استعمالهم له ، فأمّا « العباد » فقد جاء في قوله تعالى : « والصالحين من عبادكم وإمائكم » ، وهذا قاطعٌ لمن خالفه " (١) .

☆ ☆ ☆

على أن من مساوىء هذا العرف اللغويّ أنه يُميت بعضَ الجموع حين يهجرها الناس في استعمالهم ، وقد يتمادى هذا الهجران ويتصل حتى ليُظن أن هذا الجمع خطأ ، وعلى سبيل المثال : تقول اللغة : « رجلٌ قارىء ، من قومٍ قرَّاء وقَرَأَة – بوزن فَعَلَة – وقارئين » فنحن أمام ثلاثة جموع لقارىء القرآن ، اثنان جمع تكسير والثالث جمع مذكر سالم ، ولم يبق من هذه الثلاثة في عرفنا اللغوى الآن إلاَّ اثنان : القرّاء والمقرءون (٢) ، أما الثالث وهو قَرَأَة – بالتحريك – مثل كامل وكَمَلَة ، وساحر وسَحَرة ، وكاتب وكَتَبة ، وهو مطّرد منقاس فيما جاء على فاعل ، وصفا لمذكر عاقل ، بشرط أن يكون صحيح اللام : فقد هجره الناس هجراً طويلاً ، حتى إنهم إذا وجدوه في كلامٍ مأثور ظنوه خطأ ، وحرَّفوه إلى : قُرَّاء ، وترى التنبيه على هذا كثيراً فيما نشره شيخنا محمود محمد شاكر ، من تفسير الإمام أبي جعفر الطبري ، فقد وجد كثيراً في طبعة بولاق من ذلك التفسير : « قُرَّاء »، مكان « قَرَأَة » ، الثابتة في مخطوطة الكتاب .

---

(١) أمالي ابن الشجري ١ / ٩٩ وسيأتي تفصيل ذلك .

(٢) ولعل مما أغرى الناس بالوقوف عند هذين الجمعين وهجر الثالث مجيئَهما في عنوانين لكتابين شهيرين : أولهما : طبقات القراء لابن الجزري ، وثانيهما : منجد المقرئين ، له أيضاً .

ومن العلماء الذين أشاروا صراحةً إلى العرف اللغوى فى جموع التكسير : سراج الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحمن القزوينى المفسِّر المتوفى سنة ٧٤٥ ، وقد ذكر ذلك فى كتابه المسمّى «الكشف عن مشكلات الكشاف » للزمخشرى ، وحكاه عنه شمس الدين أحمد بن سليمان الرومى ، المعروف بابن كمال باشا ، المتوفى سنة ٩٤٠ ، قال فى أثناء حديثه عن الأعراب والعَرَب : « ولا يرد النقض على قوله ؛ لأنه لو كان جمعاً للعرب لكان مدلوله فى الجمعية كمدلوله فى حالة الإفراد كالفُضُولىّ ، فإنها جمع الفضل ، وقد اختلف مدلولها ، قال المطرزى فى المغرب : " الفضل : الزيادة، وقد غلب جمعه على ما لا خير فيه ، حتى قيل :

فضولٌ بلا فضل وسِنٌّ بلا سنىً
وطُولٌ بلا طَوْلٍ وعَرْضٌ بلا عِرْضِ

ثم قيل لمن يشتغل بمالا يعنيه : «فُضُولى» ؛ لأن ذلك الاختلاف من جملة العرف الطارىء ، على ما أفصح عنه صاحب « الكشف » حيث قال فى شرح قول صاحب « الكشاف » : « وهذا فضولٌ من القول » : هو جمع « فضل » غَلَب على ما لا خير فيه ، عكس الواحد ، وهو عرفٌ طارىء » (١) .

☆ ☆ ☆

وهنا بحثٌ ، لا بأس علىَّ فى الاستطراد إليه إن شاء الله ؛ لأنه يكشف وهماً ويُزيل لَبْساً يقع فيه كثيرٌ من الناس فى زماننا هذا :

لقد ثبت أن « الفضل » الذى هو بمعنى الزيادة والخير يُجمَع على «فُضُول» ليس غير ، قال عبيد بن العرندس الكلابىّ :

حبِّر ثناء بنى عمرٍو فإنهم
أولو فضولٍ وأنفالٍ وأخطارٍ (٢)

---

(١) رسالة فى نسبة الجمع . لابن كمال باشا . تحقيق الدكتور محمود فجال . مجلة عالم الكتب ، المجلد ١٣ – العدد ٦ – الرياض ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م . وقول المطرزى فى كتابه : المغرب فى ترتيب المعرب . مادة « فضل » ٢ / ٩٨ – حيدر آباد الدكن = الهند ١٣٢٨ هـ .

(٢) الحيوان ٢ / ٨٩ ، ٣ / ٩٤ ، والكامل ص ١٠٧ ، وروى الجاحظ أيضاً فى الحيوان ٥ / ١٩٤ : « وقدم عبد الملك – وكان يحب الشعر – فبعثتُ إلى الرواة ، فما أتت علَىَّ سنةٌ حتى رويتُ الشاهد والمثلَ وفُضُولاً بعد ذلك » أى زيادات .

وقال جرير :

لكم فَرْعٌ تَفرَّعَ كلَّ فَرْعٍ
وفضلٌ لا تُعادلُه الفُضولُ (١)

لكنا نسمع ونقرأ فى كلام الناس الآن – خاصتَّهم وعامتَّهم – قولهم : له علىَّ أفضال كثيرة ، ولن أنسى أفضاله ، ونحو هذا ، فيجمعون « الفضل » على «أفضال » ، بل إن بعضهم يضبط ما جاء منه فى الشعر القديم كذلك بفتح الهمزة ، يقيناً منهم بأنه جمعٌ لفضل ، وهذا خطأ ، ولا أصل له ؛ لأمرين :

الأول : أنه غير مسموع ولا مروىّ ، فى كلام العرب وأشعارها .

والثانى : أن جَمْع « فعل » على «أفعال » خارج عن القياس ، والأمثلة التى جاءت منه مسموعة ومحصورة ، مثل حَبْر وأحبار ، وزَنْد وأزناد ، وفرخ وأفراخ ، إلى آخر ما ذكروه (٢) – ولم يَعُدُّوا من أمثلته « فضلاً و أفضالاً » وذكر ابن الشجرى أن القياس فى جمع «فَعْل » : « فُعُول » نحو فنّ وفنون ، وصكّ وصُكُوك ، وعلى ذلك يكون قياس جمع «فضل» على « فُضُول » كما ذكَرت كتب اللغة .

ولقد امتدّ هذا الوهم إلى ضبط الشعر فى دواوين الشعراء وكتب الأدب ، فرأينا من يضبط « الأفضال » فى القوافى وفى أثناء الشعر بفتح الهمزة ، تَوهُّماً أنه جمع « فضل » كما سبق .

وحقُّ ما جاء من ذلك البناء أن يكون بكسر الهمزة « الإفضال » – وهو الإحسان – على المصدرية من الفعل الرباعى . قال فى اللسان : « وأفضل الرجلُ على فلان وَتفضّل بمعنى : إذا أناله من فضله وأحسن إليه » .

فحيثما وجدتَ هذا البناء فى شعر أو

---

(١) ديوانه ص ٧١٨ ، وانظر الديوان أيضاً ، صفحات ٢١٩ ، ٢٩٢ ، ٥٣٥ .

(٢) انظر هذه الأمثلة فى الكتاب ٣ / ٥٦٨ ، والمقتضب ٢ / ١٩٥ ، والأصول ٢ / ٤٣٦ ، والخصائص ٣ / ٥٩ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٧٦ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ص ٩٧ ، والتبصرة ص ٦٤٢ ، وشرح المفصل ٥ / ١٦ ، وانظر قصة طريفة حول هذا الجمع بين أبى حيان التوحيدى والصاحب بن عباد ، فى مثالب الوزيرين ص ١٥٠ ، وحكاها ياقوت فى معجم الأدباء ١٥ / ٢٦ « ترجمة أبى حيان » . وانظر الفيصل فى ألوان الجموع ص ٣٦ – ٣٩ .

نثر ، فاقرأه واضبطه بكسر الهمزة ليس غير ، ولا تَغْتَرَّ بما تجده فى مثل شعر الرضىّ :

قد كنتُ آمل أن آراك فأَجْتَنِى
فَضْلاً إذا غيرى جنى أفضالا (١)

فقد ضبطه ناشر الديوان بفتح الهمزة ، ظناً منه أن الشاعر وضع مفرداً بإزاء جمع ؛ لأن مثل ذلك جاء فى شعر البحترى ، وتنبه له محققه الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، رحمه الله ، فضبطه بالكسر ، على الصواب ، وذلك قول البحترى :

هِبْرِزِىٌّ يرى وإن فاضَ غُزْراً
لا متداحى فَضْلاً على إفضالِهِ (٢)

وقوله أيضاً :

فضلٌ وإفضالٌ وما أخذ المدَى
بعد المدَى كالفاضل المتفضِّلِ (٣)

ومن عجبٍ أن هذا الوهم جاز على بعض كبار المحققين ، فقد ضبطه أستاذنا العلاَّمة السيد أحمد صقر ، بالفتح ، فى قول البحترى :

لو لم أُعوِّضْه شكراً عن تطوُّله
إذ لم أُقابلْه أفْضالاً بأفضالِ (٤)

وقد كان هذا فى الطبعة الأولى من «الموازنة» للآمدى ، لكنه أصلحه فى الطبعة الثانية بالكسر ، على الصواب «إفضالاً بإفضال» ، لكنه كان ينبغى عليه التنبيه على هذا الإصلاح ، حتى يكون

---

(١) ديوان الشريف الرضى ٢ / ٢٠٨ .

(٢) ديوان البحترى ص ١٨٤٣ ، وانظر « الإفضال » أيضاً فى الديوان ، صفحات ١٦٣٦ ، ١٧٢١ ، ١٨٠٩ ، ١٨١٢ ، ١٨٢٧ .

(٣) ديوانه ص ١٧٤٩ .

(٤) الموازنة ١ / ٣٢١ ، والطبعتان متفقتان فى الترقيم ، والظاهر أن هذا الإصلاح فى الطبعة الثانية من الموازنة إنما جاء نتيجة وأثراً لنشرة الأستاذ الصيرفى لديوان البحترى ، فقد ذكر رحمه الله فى حاشية الديوان ص ١٧٢٠ أن هذه القصيدة التى منها هذا البيت لم يسبق نشرها ، ثم كانت نشرة الأستاذ السيد أحمد صقر للموازنة – فى طبعتها الأولى – سابقة على طبع ذلك الجزء من ديوان البحترى ، وآية ذلك أن الأستاذ صقر لم يذكر موضع شعر البحترى من ديوانه ، فى الطبعة الأولى من الموازنة ، فلما كانت الطبعة الثانية منها ، ذكر فى الحاشية موضع الشعر من الديوان من طبعة الصيرفى ، رحمهما الله جميعاً ، فقد كانا من أئمة تحقيق النصوص وقد تعلمت منهما كثيراً .

القارىء المبتدىء على بيِّنة من وجه الخطأ الذى كان ، ومأخذ الصواب الذى ثبت .

ثم يتـــمكّن هذا الوهم عند بعض ناشرى الشعر ، فيضبط به ، ويشرح عليه أيضاً : جاء فى شعر الأعشى ، يمدح إياس بن قبيصة الطائى :

أبرَّ يميناً إذا أقْسَمُوا
وأفضلَ إن عُدَّ أفضالها

هكذا « أفضالها » بفتح الهمزة خطأ، فى الطبعتين الأوربية والمصرّية (١)، وثَّبت هذا الضبطَ الخاطىءَ ناشرُ الطبعة المصرية ، فقال فى شرحه للبيت : « وإنك لأبرّهم باليمين ، وأفضلهم إذا عُدَّت الأفضال » وكأنه رحمه الله لم يتنبه لقول الأعشى : « إن عُدّ إفضالها » فلم يُلحق الفعلَ علامة التأنيث .

وقد أفادنى شيخى محمود محمد شاكر – حفظه الله – أنه فى نسخة عتيقة مخطوطة من شعر الأعشى فى مكتبته ، مضبوط « إفضالها » بكسر الهمزة .

هذا وقد قضيت وقتاً ليس بالقصير فى تتبّع هذا البناء فى بعض مالدىّ من دواوين الشعراء ، فوجدته مضبوطاً بالفتح فى بعضها ، على توهُّم أنه جمع « فضل » ، ومن ذلك : ما جاء فى شعر الفرزدق المطبوع :

بل الجُودُ والأفضال منه عليهم
كغيث ربيعٍ كدَّر الغيثَ وابلُهْ (٢)

والصواب الكسر « الإفضال » ، وهو بمعنى الإحسان كما سبق ، ويؤكِّده أن «الفضل » قد سبق جَمْعُه على حقِّ جَمْعه فى قول الفرزدق :

متى تلْقَ إبراهيم تعرفْ فُضُولَه
بنُورٍ على خَدَّيْه أنْجَح سائلُه (٣)

وجاء مهملاً فى قوله :

لا يُنعمون فيَسْتَثِيبوا نعمةً
لهم ولا يُجْزَوْن بالافضال (٤)

فينبغى ضبطه بالكسر .

وجاء فى شعره على الصواب ، فيما

---

(١) طبعة رودلف جاير ص ١١٨ ، وطبعة د. محمد محمد حسين ص ١٦٥ .
(٢) ديوانه ص ٦٤٨ .
(٣) وانظر « الفضول » أيضاً فى ديوانه صفحات ٦٧١ ، ٦٧٤ ، ٦٧٨ .
(٤) ديوانه ص ٧٢٨ .

حكاه ابن قتيبة ، قال : « ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس ، فقال :

أصبح فى قيدك السَّماحةُ والـ
جُودُ وحَمْلُ الدِّيات والإفضالُ

فقال له : « أتمدحنى وأنا على هذه الحال ؟ » « قال : أصَبْتُك رخيصاً فأسْلَفْتُك » (١) .

وجاء خطأً أيضاً بالفتح فى شعر ابن الرومى ، وذلك قوله :

وشُكْرُ تفضيل الرجال الأفضالْ (٢)

وكذلك جاء فى شعر ابن قلاقس ، وهو قوله :

لبسوا بالأثير حُلَّة فَضْلٍ
طرَّزَتْها يداه بالأفضالِ (٣)

وفى شعر أبى حيان النحوىّ ، وهو قوله :

وتُبْتُ لله أرجو منه مغفرةً
ورحمةً تُوسِعُ المسكين أفضالا (٤)

وفيما أنشده الثعالبى :

الحمد لله ليس لى مالُ
ولا لخَلْقٍ علىَّ أفْضالُ
الخان بيتى ومِشجبى بدنى
وخازنى والوكيلُ بَقَّالُ (٥)

وضبطناه نحن أيضاً خطأً فى قول فتح الدين القليوبى :

---

(١) الشعر والشعراء ص ٤٨٠ ، والعقد الفريد ١ / ٣٠٣ ، وشروح سقط الزند ص ٧٦٠ ، وهذا البيت مما أخلّ به ديوان الفرزدق المطبوع .

(٢) ديوانه ص ١٩٦١ ، ولكنْ جاء فيه « الإفضال » بالكسر على الصواب ، فى الصفحات : ١٩١٤ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣٣ ، ١٩٦٢ ، ١٩٩٥ ، ٢٠٢٨ ، ٢٠٥٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٩٥ .

(٤) ديوانه ص ٣٦١ – وأرجو أن يسمح لى القارىء الكريم بذكر هذه الفائدة : جاء فى أثناء قصيدة أبى حيان هذه ، فى الديوان ، ذلك البيت : فالحمد لله إذ لم يأتنى أجلى حتى اكتسيتُ من الطاعات سربالا
وهذا البيت مقحم لاشك ، فإنه بيت قديم ، وقد تنازعه شعراء ثلاثة : لبيد ، والنابغة الجعدى ، وفَرْوة – أو قردة – بن نفاثة ، انظر ديوان لبيد ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وديوان النابغة ص ١٠١ ، والإصابة ٥ / ٤٣٠ « ترجمة قردة بن نفاثة » .

(٥) التمثيل والمحاضرة ص ٢٠٠ .

يا أيها المولى الوزيرُ الذى
أفضاله أوجب تَفضيلَهْ (١)

وفى شعرنا الحديث ، وهو قول أحمد شوقى ، من قصيدته فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ، يخاطب الخليفة العثمانى محمد رشاد الخامس :

يجدون دولتك التى سَعِدُوا بها
من رحمة المولى ومن أَفْضالِه (٢)

فهذا كلُّه لا يكون إلاّ بكسر الهمزة «الإفضال» على المصدريّة ، كما سبق .

وهذا أوان الشروع فى الحديث عن «العرف اللغوى» فى جموع التكسير .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٩ / ١٢٦ ، وتأمل قوله « أوجب » فلو كان الضمير فيه عائداً على « الأفضال » لكان الفعل « أوجبت » .

(٢) ديوانه (الشوقيات) ١ / ١٦٩ .

الأبيات والبيوت

البيت : المَسْكن ، معروف ، وجمعُه أبيات ، وهو قليل ، وبُيوت ، وهو الأشْهَر ، وجمع الجمع : أباييتُ ، وهو جمع تكسير ، كثل أقوال وأقاويل ، وبُيوتاتٌ ، وأبياواتٌ ، وهذا نادر (١) .

والبيتُ من الشِّعر سُمِّى بذلك ؛ لأنه يضم الكلامَ ، كما يضمُّ البيت أهلَه ، ولذلك سَمَّوْا مُقَطَّعاته أسباباً وأوتاداً ، على التشبيه لها بأسباب البيوت وأوتادها(٢) .

وقال الفيومى : " وبيت الشِّعر : ما يشتمل على أجزاء معلومة وتُسمَّى أجزاءَ التفعيل ، سُمِّى بذلك على الاستعارة بضمّ الأجزاء بعضها إلى بعض على نوع خاص ، كما تضم أجزاء البيت فى عمارته على نوع خاص " (٣) .

وبيت الشَّعْر هذا يُجمع على أبيات وبيوت ، قال ابن دُريد : " وأبيات الشعر وبُيوته معروفة " (٤) . وقال الزمخشرى : " وقلت أبياتاً من الشِّعر وبُيوتاً " (٥) .

وجاء فى اللسان ، بعد الكلام على بيت الشّعر : « والجمع أبيات ، وحكى سيبويه : بويه فى جمعه : بُيُوت ، فتبعه ابنُ جنى ، فقال حين أنشد بيتى العجَّاج :

يا دار سلمي يا اَسلمى ثم اَسلمِى
فخِنْدِفٌ هامةُ هذا العالَمِ

جاء بالتأسيس ، ولم يجىء بها فى شىء من البيوت » (٦) .

وهذا الذى حكاه صاحب اللسان عن سيبويه ، جاء فى قوله تعليقاً على شواهد نَصْب « أحقاً » ، قال : " فكلُّ هذه البُيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا " (٧) .

ولئن كان البيت الذى يُسْكَن فيه والبيت من الشِّعر يُجمعان كلاهما على

---

(١) تاج العروس « بيت »
(٢) اللسان « بيت »
(٣) المصباح المنير « بيت »
(٤) الجمهرة ، ص١٠١٦
(٥) أساس البلاغة « بيت »
(٦) اللسان « بيت »
(٧) الكتاب ٣ / ١٣٧ (باب من أبواب « أنَّ » تكون « أنَّ » فيه مبنية على ما قبلها) وحكاه عنه البغدادى فى الخزانة ١٠ / ٢٧٧ ، وشرح أبيات المغنى ١ / ٣٤٧

بيوت وأبيات ؛ فإن العرف اللغوىّ يجعل « البيوت » أكثر ما تُستعمل جمعاً للبيت الذى يُسكن فيه ، وعلى ذلك جاء القرآن الكريم ، ويجعل « الأبيات » أكثر ما تستعمل جمعاً لبيت الشِّعر ، يقول أبو البقاء الكَفَوِى : " والبيت يُجمع على أبيات وبيوت ، لكن البيوت بالمسكن أخصّ ، والأبيات بالشِّعر " (١) .

ومع استقرار هذا العرف وتتابع الناس عليه ، فقد استُعمل هذا الجمع مكانَ ذاك ، وقد سبق استعمالُ سيبويه للبيوت جمعاً لبيت الشّعر ، ومن ذلك قولُ الشاعر :

وبعضُ بيوت الشِّعر حكمٌ وبعضُها
خَلًى لفَّه فى ظُلمة الليل حاطِبُهْ (٢)

ثم جاء ذلك مستفيضاً فى كلام أهل العلم . قال محمد بن سلاَّم الجُمحى ، فى سياقة المفاضلة بين جرير والفرزدق :

" وسألتُ الأُسَيِّدىَّ – أخابنى سلامة – عنهما ، فقال : بيوت الشعر أربعة : فخرٌ، ومديحٌ ونسيبٌ وهجاء ، وفى كلِّها غُلِّبَ جرير ... " (٣) .

وحكى الفراء : " وقال بعض العرب : قلتُ أبياتاً جاد أبياتاً " ثم قال : " فوحَّدَ فِعل البيوت " (٤) .

وقال الجاحظ : " وفى بيوت الشعر الأمثالُ والأوابِدُ ، ومنها الشَّواهد ومنها الشَّوارد " (٥) .

وقال أيضاً فى تقدمته لقصيدتين من شعر بشر بن المعتمر : " وإذا قَسَمْنا ما عندنا فى هذه الأصناف على بيوت هذين الشِّعرين وقع ذكرها مصنَّفاً ، فيصير حينئذ أنَقَ فى الأسماع ، وأشَدَّ فى الحفظ " (٦) .

وحكى أبو العباس ثعلب ، قال : "قال عبد الملك بن مروان للأخطل : أىُّ الناس

---

(١) الكليات ١ / ٤١٣ ، ٤١٤

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٩٦ ، والخَلَى : الحشيش ، يقال : اختليتُ الحشيش : أى قطعتُه .

(٣) طبقات فحول الشعراء ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وحواشيه ، وانظر ديوان المعانى ١ / ٣١ ، وثمرات الأوراق ص ٧٧

(٤) معانى القرآن ١ / ٢٦٨

(٥) البيان والتبيين ٢ / ٩

(٦) الحيوان ٦ / ٢٨٤

أشعر ؟ قال : العبدُ العَجْلانىّ ، قال : بم ذاك ؟ قال : وجدتُه قائماً فى بطحاء الشّعر ،والشعراء على الحَرْفين . قال : أعرف ذاك له كَرْهاً . يعنى ابن مقبل . فقال ابن مقبل : إنى لأرسل البيوتَ عُوجاً فتأتى الرواة بها قد أقامتْها " (١) .

ويقول أبو على المرزوقى ، تعليقاً على بعض روايات أبى تمام لشعر تأبَّط شراً من الحماسة : " على أنى قد نظرتُ فوجدتُ أبا تمام قد غيَّر كثيراً من ألفاظ البيوت التى اشتمل عليها هذا الكتاب ، ولعله لو أنشر اللهُ الشعراءَ الذين قالوها لتتبعوه وسلَّموا له " (٢) .

ويقول أيضاً فى مقدمة كتابه : شرح مشكلات ديوان أبى تمام : " ثم سألتَ أن أتتبع مشاهير كلماته ، فألتقط مِن فِقَرِها ما يفتقر إلى تبيين ، ومن بُيُوتها ما يُحْوِجُ إلى تفسير " (٣) .

ويقول أبو الوليد هشام بن أحمد الوَقَّشِىّ ، تعليقاً على بيت فى كامل المبرد: " ووقع البيت فى كتاب سيبويه لعمرو بن معد يكرب ، وقال : « وذا نشب » بالشين المعجمة ، وعليه شرح فى بيوت الكتاب لابن النحاس " (٤) .

وكتاب ابن النحاس فى شرح شواهد سيبويه مشهور ومطبوع باسم "شرح أبيات سيبويه" ، وإن كان فى نسبة هذا المطبوع إليه خلاف (٥) .

وقال الوَقَّشِىّ أيضاً تعليقاً على بيتين أوردهما المبرّد لذى الرمّة : " بين هذين البيتين بيوتٌ كثيرة " (٦) .

وحكى الحافظ ابن كثير من عجائب الحَفَظَة ، قال: " لما كان يوم الثلاثاء العشرين من شعبان دُعيت إلى بستان العلاَّمة كمال الدين بن الشَّرِيشى شيخ الشافعية ، وحضر جماعة من الأعيان ،

---

(١) مجالس ثعلب ص ٤١٣

(٢) شرح الحماسة ١/ ٨٣ ، ٨٤

(٣) شرح مشكلات ديوان أبى تمام ص ٣

(٤) طُرَر الوَقَّشى والبطليوسى على كامل المبرد ص ٣٧

(٥) انظر فى ذلك مقالتين للمرحوم الدكتور محمد خير حلوانى بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٣ ج ٢ ، ص ٤١١ ، ج ٣ ، ص ٦٤١ .

(٦) طرر الوقَّشى ، ص ٦٥٥

منهم الشيخ العلاَّمة شمس الدين بن الموصلى الشافعى ، والشيخ الإمام العلاَّمة صلاح الدين الصفدى وكيل بيت المال ، والشيخ الإمام العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى ، من ذريّة الشيخ أبى إسحاق الفيروز ابادى ، من أئمة اللغويين ، والخطيب الإمام العلاَّمة صدر الدين بن العزّ الحنفى أحد البلغاء الفضلاء ، والشيخ الإمام العلامة نور الدين على بن الصارم ، أحد القراء المحدِّثين البلغاء ، وأحضروا نيِّفاً وأربعين مجلداً من كتاب المنتهى فى اللغة للتميمى البرمكى (١) ، وقف الناصرية ، وحضر ولد الشيخ كمال الدين بن الشَّريشى ، وهو العلامة بدر الدين محمد ، واجتمعنا كلنا عليه ، وأخذ كلٌّ منا مجلداً بيده من تلك المجلدات ، ثم أخذنا نسأله عن بيوت الشعر المستشهد عليها بها ، فينثر كلاً منها ويتكلم عليه بكلام مبين مفيد ، فجزم الحاضرون والسامعون أنه يحفظ جميع شواهد اللغة ، ولا يشذّ عنه منها إلاَّ القليل الشاذّ " (٢) .

وذكر الأشمونى فى « باب الصفة المشبهة » أنه صنع جدولاً لصور الصفة المشبهة وقال بعض الطلبة شارحاً هذا الجدول : " وقد جعل فى رأس أبيات النوعين خمس بيوت ... " (٣) .

وفى عصرنا الحديث استعمل هذا الجمع شيخنا أبو فِهْر محمود محمد

---

(١) هو محمد بن تميم - أبو المعالى البرمكى ، من أهل مصر ، لم يعرف له تاريخ مولد أو وفاة لكنه ذكر فى مقدمة كتابه : أنه صنفه سنة ٣٩٧ ، وقد بنى كتابه هذا على كتاب الصحاح للجوهرى . معجم الأدباء ١٨ / ٣٤ ، ٣٥ ، وإنباه الرواه ٤ / ١٧٨

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٣١٠ « حوادث سنة ٧٦٣ » ، وفيه « كمال الدين بن الشريشى » كما رأيت فى أوّل النقل ، والذى فى كتب التراجم : « جمال الدين » واسمه محمد بن أحمد بن محمد . راجع الدرر الكامنة ٣ / ٤٤١ ، والدارس فى أخبار المدارس ١ / ١١٧ ، وشذرات الذهب ٦ / ٢٦٣ ، أما ابنه هذا بدر الدين محمد ، فقد وصف بكثرة الحفظ ، قال ابن العماد الحنبلى : " وكان يستحضر الفائق للزمخشرى والصحاح والجمهرة والنهاية وغريب أبى عبيد ، والمنتهى فى اللغة للبرمكى ، وهو أكثر من ثلاثين مجلداً ، وقد عقد له مجلس بحضرة أعيان علماء دمشق ، وامتحن فى هذه الكتب فى شعبان سنة ثلاث وستين - وسبعمائة - " شذرات الذهب ٦ / ٢١٨

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى على الألفية ٣ / ١٥

شاكر ، فقال عن أبى الطيب المتنبى : "واجتماع الذكاء والحسِّ المُرْهف هما آلة كلِّ شاعر ، وقد ظفر المتنبى من كليهما بنصيب الأسد الهصور ، ولذلك كان شعرُه أروعَ شعر فى العربية وكثيرٍ غيرها ، وكان محبباً إلى أهل عصره ، متداولاً سائراً بينهم ، لأنه كان يأخذ بنفسه المرهفة من شعور الناس وآلامهم وأحداثهم ، ويبنى بما يأخذ بيوت شعره ، وروائع بلاغاته " (١) .

ولعل شيخنا أبا فِهْر قد آثر هذا الجمع « البيوت » فى ذلك السياق ، لمشاكلة « يبنى » ولو كان مكان هذا الفعل « يقول » أو « ينظم » مثلاً ، لقال : « أبيات شعره » .

ثم سمعت ذات يوم وأنا بمدينة الرياض حاضرة المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م ، من خلال الراديو ، بدويا من أهل «الدوادمى» يتحدث عن الشعر النبطى ونظمه فيه ، يقول : «كنت فى بداية الأمر أقول خمس بيوت» .

هذا ، ولحمزة بن الحسن الأصفهانى المتوفى نحو سنة ٣٥١ هـ كتاب يسمى «الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر» ومنه نسخة خطية ببرلين برقم (١١٢٥) .

فهذا ما كان من أمر «البيت من الشعر» وجَمْعِه على «بيوت» على غير العرف اللغوى .

أما «البيت » الذى يُسْكَن فيه ، فقد تَقَدم أن جَمْعَه الأكثر والأشهر «البيوت» وقد يُجمع على «الأبيات» وهو قليل :

ومن ذلك ما أخرجه أحمد وابن ماجة، من حديث سعيد بن سعد بن عبادة ، قال : «كان بين أبياتنا رجل مُخْدَجٌ ضعيف ، فلم يُرَعْ أهلُ الدار إلاّ وهو على أمةٍ من إماء الدار يَخْبُث بها» الحديث (٣) .

---

(١) المتنبى ص ١٩١

(٢) انظر مقدمة تحقيق الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة ، للدكتور عبد المجيد قطامش دار المعارف بمصر ١٩٧٢م .

(٣) مسند أحمد ٢٢٢/٥ ، وسنن ابن ماجة (باب الكبير والمريض يجب عليه الحد ،من كتاب الحدود) ص ٨٥٩ . والمخدج : الناقص الخلق . والخداج : النقصان . النهاية ١٢/٢/ ١٣

ومنه ما أخرجه أحمدُ أيضا ، من حديث أبى الدَّرداء : «ويحك يا معدان ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ما من خمسة أهل أبيات لا يؤذن فيهم بالصلاة وتقام فيهم الصلوات إلا استحوذ عليهم الشيطان ، وإن الذئب يأخذ الشاذة ... » الحديث (١) .

وأخرج أحمدُ أيضاً من حديث المقداد بن الأسود ، يقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " ما تقولون فى الزِّنا ؟ . قالوا : حرَّمه الله ورسوله ، فهو حرامٌ إلى يوم القيامة . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأنْ يزنى الرجل بعشر نسوة أيسَرُ عليه من أن يزنى بامرأة جاره ، قال : فقال : ما تقولون فى السَّرقة ؟ . قالوا : حرَّمها اللهُ ورسولُه ، فهى حرامٌ ، قال : لأنْ يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره " » (٢)

.

ومن ذلك أيضا ما جاء فى حديث نزول جُرْهُم على هاجَرَ أم إسماعيل عليه السلام ، عندما تفجرت لها زمزم : قال ابن عباس : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « فألفى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الإنس ، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام – أى إسماعيل – وتعلم العربية منهم ..» الحديث (٣) .

وجاء فى خبر سرية أبى بكر الصديق إلى نجد ، فى شعبان سنة سبع: قال سلمة بن الأكوع : «أمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر رضى الله عنه ، فغزونا ناسا من المشركين – من هوازن – فبيَّتناهم نقتلهم، وكان شعارنا تلك الليلة : أَمِتْ أَمِتْ . قال : فقتلتُ بيدى تلك الليلة سبعة أهل أبيات من المشركين »(٤).

---

(١) مسند أحمد ٤٤٦/٦

(٢) مسند أحمد ٨/٦

(٣) صحيح البخارى (باب يزفّون : النسلان فى المشى . من كتاب الأنبياء ١٧٤/٤ ، وانظر فتح البارى ٣٩٧/٦

(٤) سنن أبى داود (باب فى البيات . من كتاب الجهاد) ص ٩٤٧ ، ومسند أحمد ٤٦/٤ ، ومغازى الواقدى ص ٧٢٢ ، وطبقات ابن سعد ٣٠٥/٤ .

وقال الصالحى الشامى ، فى الحديث عن «المدينة النبوية » : «والمدينة : من مدن بالمكان :أقام به ، أو من دان : إذا أطاع ، إذ يطاع السلطان بالمدينة لسُكْناه بها ، وهى أبيات كثيرة تجاوز حد القرى ولم تبلغ حد الأمصار [1] » .

ومن حديث الشعر : قال الفرزدق يخاطب ناقته، ويمدح الوليد بن عبد الملك :

إذا عَثَرتْ بى قلت عالَكِ وانتهى
إلى باب أبياتِ الوليد كَلالُها[2]

وقال جرير يمدح يزيد بن عبد الملك :

ضَخْم الدَّسيعةِ والأبياتِ ، غُرَّتُه
كالبَدْر ليلةَ كاد الشَّهرُ ينتصفُ[3]

وقال سليمان بن قَتَّة العدوى التيمى:

مررتُ على أبيات آل محمدٍ
فلم أرَ أمثالَها يوم حلَّتِ [4]

وقال فقيد ثقيف :

ألا رِفْقاً ألا رِفْقاً قليلاً ما أكونَنَّهْ
ألِمَّا بى على الأبيا تِ بالخِيف أزُرْهُنَّهْ
غزالاً ما رأيت اليو مَ فى وَفْد بنى كُنَّهْ
غَضيضَ الطَّرفِ مربوباً وفى مَنْطِقِه غُنَّهْ[5]

وفى عصرنا الحديث قال أحمد شوقى

ألَمَّ على أبيات ليلى بِىَ الهوى
وما غيرَ أشواقى دليلُ ولا ركبُ[6]

---

(١) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ٣ / ٤٢٣ .

(٢) ديوانه ص ٧٠٩ ، وقوله : «عالك» دعاء للناقة إذا عثرت ، أن تنتعش وترتفع . يقال : لعالك ، وعالك .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ ، والدسيعة : الجفنة ، وهى القصعة يوضع فيها الطعام ، وقيل : الدسيعة : مائدة الرجل .

(٤) شرح الحماسة للمرزوقى ص ٩٦١ . وسليمان بن قَتَّة ، التيمى بالولاء ، مقرئ شاعر ، عرض ختمة على ابن عباس، وسمع من معاوية وعمرو بن العاص ، وقرأ عليه عاصم الجحدرى . طبقات القراء ٣١٤/١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٦/٤، وهو صاحب البيت الشهير : فإنَّ الأُلَى بالطَّفِّ من آل هاشم تأسَوْا فسنُّوا للكِرام التأسيا
الأغانى ١٢٩/١٩ ، وأمالى ابن الشجرى ١٩٩/١

(٥) شرح الحماسة للتبريزى ٨١/٢ ، وتهذيب إصلاح المنطق له ص ٧١١ ، ولهذا الشعر قصة طريفة تدل على فطنة الطبيب العربى الحارث بن كلدة ، ذكرها التبريزى فى كتابيه المذكورين .

(٦) رواية مجنون ليلى ص ٢١

الألسُن والألسنة

اللسان : جارحة الكلام وأداة النطق، وهو مذكر ، لأنه العضو ، وربما أنث ، وبخاصة إذا أريد به اللغة أو الرسالة أو المقالة أو القصيدة من الشعر ،

قال المرقش الأكبر :

أتتْنى لسان بنى عامرٍ
فجلَّتْ أحاديثُها عن بَصَرْ(١)

أراد القصيدة والرسالة . وقال أعشى باهلة :

إنى أتتنى لسانٌ لا أُسَرُّبها
مِن عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ(٢)

أراد الرسالة والمقالة .

وقال قساس الكندى :

ألا أبلغ لديك أبا هُنىٍّ
ألا تَنْهى لسانك عن رَداها

وقال الآخر :

لسانُ السُّوءِ تُهْديها إلينا
وحِنْتَ وما حسبْتُكَ أن تَحينا

وربما ذُكِّر ، وهو بهذه المعانى المجازية ، قال الحطيئة :

ندمتُ على لسان فات منِّى
فليت بأنَّه فى جَوفِ عِكْمِ

قال السكرى : أراد باللسان الشعر، يريد : ودت أن الشعر الذى قلت فيهم كان مخبوءا فى جُوالِق» (٣).

وقال أهل اللغة : ومن أنَّث اللسان جمعه على «ألْسُن» مثل ذِراع وأذْرُع ، ومن ذكَّره جمعه على «ألسِنة» مثل حمارٍ وأحمرة(٤).

ونأتى إلى العرف اللغوى فى هذين الجمعين «الألسن والألسنة» فنقول :

---

(١) المفضليات ص ٢٣٥ ، وجاء العجز فى المخصص ١٢/١٧ ، واللسان : أحاديثها بعد قول نكر

(٢) هكذا الرواية فى كتب المذكر والمؤنث والمعاجم الآتية ، وجاءت فى شعره المنشور فى الصبح المنير ص ٢٦٦ :
إنى أتانى لسان لا أسربه من علو لا كذب منه ولا سخر

(٣) ديوان الحطيئة ص ١٩٧

(٤) راجع المذكر والمؤنث للمبرد ص ١١٤ ، ولابن الأنبارى ص ٢٩٦ ، ولا بن جنى ص ٩٠ ، ولابن التسترى ص١٠١ ، ومختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ص ٣٢٩ ، والبلغة للأنبارى ص ٨١ ، والمخصص ١٢/١٧ ، وخلق الإنسان لأبى محمد الحسن بن أحمد ص ٢٦٤ ، واللسان والمصباح (لسن) ، وانظر حواشى المحققين .

إن «الألسنة» استعملت غالبا فى جمع «لسان» الذى هو بمعنى اللغة [1]، ومن ذلك قوله تعالى : (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) [2] ، قال أبو جعفر الطبرى فى تفسير الآية الكريمة : «يقول : واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها [3] » . وقال القرطبى : «اللسان فى الفم ، وفيه اختلاف اللغات من العربية والعجمية والتركية والرومية » [4] . وقال أبو حيان: «واختلاف ألسنتكم : أى لغاتكم [5] ».

وقال شهاب الدين الآلوسى : «أى لغاتكم ، بأن علَّم سبحانه كل صنف لغته، أو ألهمه جل وعلا وضعها ، وأقدره عليها، فصار بعضٌ يتكلم بالعربية ، وبعض بالفارسية ، وبعض بالرومية ، إلى غير ذلك مما الله تعالى أعلم بكميته » [6] .

وقال المرتضى الزبيدى : «اللسان: اللغة ، وتؤنث حينئذ لا غير ، ومنه قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)[7] . أى بلغة قومه والجمع : ألسنة، ومنه قوله تعالى : (واختلاف ألسنتكم) أى لغاتكم [8] » .

وقد استشهد علماء أصول الفقه بالآية الكريمة على أن اللغة توقيفية . قال الفخر الرازى ، بعد أن تلا الآية الكريمة : «ولا يجوز أن يكون المراد منه اختلاف تأليفات الألسنة وتركيباتها ، لأن ذلك فى غير الألسن أبلغ وأجمل ، فلا يكون تخصيص الألسن بالذكر مرادا ، فبقى أن يكون المراد اختلاف اللغات [9] .

فهذا قول الفخر الرازى فى كتابه : المحصول ، لكنه قرر فى تفسيره أن

---

(١) وإذا صح هذا فيكون فيه مخالفة لقول أهل اللغة ، فإنهم قالوا : إنه يجمع على «ألسنة» إذا كان مذكرا ، لكنهم قالوا أيضا :إنه إذا أريد به اللغة كان مؤنثا .

(٢) سورة الروم ٢٢

(٣) تفسير الطبرى ٢٢/٢١

(٤) تفسير القرطبى ١٨/١٤

(٥) البحر المحيط ١٦٧/٧

(٦) روح المعانى ٣١/٢١

(٧) سورة إبراهيم ٤

(٨) تاج العروس (لسن) . وانظر كتاب الشعر لأبى على ص ٢٤١ ، ونبهت هناك على وهم لأبى على رحمه الله .

(٩) المحصول فى علم أصول الفقه ٢٥١/١ ، وتأمل مر اوحته فى استعمال «الألسنة والألسن» .

المراد اختلاف الأصوات أو مخارج الحروف ، لا اللغات (١) .

وقال شمس الدين الأصفهانى : «قوله تعالى : ـ(واختلاف ألسنتكم)ـ يدل على أن اللغات توقيفية ، وذلك لأنه لا يجوز أن يكون المراد بالألسنة مفهومها الحقيقى ، لآن الاختلاف فى غير الألسن أبلغ وأجمل ، إذ الاختلاف فى أجرامها لا يبلغ إلى حد يستغرب ، فإذن المراد اللغات ، تسمية للشئ باسم سببه ، وإذا كانت اللغات مخلوقة كانت توقيفية (٢) » .

وقال ابن النجار الحنبلى : «وقوله تعالى : (واختلاف ألسنتكم) وحمله على اللغة أبلغ من الجارحة ، وحمله على اختلاف اللغات أولى من حمله على الإقدار عليها (٣) » .

وقال الجلال السيوطى عقب تلاوة الآية الكريمة : «والألسنة اللُّحمانية غير مرادة ، لعدم اختلافها ، ولأن بدائع الصنع فى غيرها أكثر ، فالمراد هى اللغات (٤) » .

وقد جمع الزمخشرى بين التفسيرين: اللغات والنغمات ، فقال : «الألسنة : اللغات أو أجناس النطق وأشكاله (٥)، خالف عز وعلا بين هذه الأشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين ، فى همس واحد ، ولا جهارة ولاخِدَّة ولا رخاوة ، ولافصاحة ولا لُكْنَة ، ولانظم ولا أسلوب ، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله (٦)» .

وإلى مثل ذلك ذهب الراغب الأصفهانى ، فقال : «فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات ، وإلى

---

(١) مفاتيح الغيب ٤٦٧/٦ ، وانظر الموضع السابق من روح المعانى .

(٢) بيان المختصر – شرح مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه ٢٨٣/١ ، وتأمل استعماله «الألسن» بعد «الألسنة» فإن ذلك ناطق بأنه يريد بالألسن جمع اللسان : العضو

(٣) شرح الكوكب المنير فى أصول الفقه ١ / ٢٨٦

(٤) المزهر ١٧/١ ، ١٨

(٥) فى الكشاف : «وأشغاله» وصحته من الموضع السابق من البحر المحيط .

(٦) الكشاف ٣ /٢١٨

اختلاف النغمات ، فإن لكل إنسان نغمة مخصوصة يميزها السمع ، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر[1]» .

وجاءت «الألسنة» أيضا فى الحديث مرادا بها اللغات :

أخرج أحمد بسنده إلى سهل بن سعد الأنصارى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم لا يدركنى زمان ولا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ، ولا يستحيى فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم ، وألسنتهم ألسنة العرب[2] » .

وجاء فى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «إن الله يعلم الألسنة كلها[3] » ، قال الحافظ ابن حجر : «المراد اللغات[4] » .

وكذلك جاءت «الألسنة» أيضا فى كلام الشافعى – ولغته حجة – مرادا بها اللغات ، وذلك قوله : «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسانٌ غير نبى[5] » .

وفى كلامٍ لابن جنى ، قال : «وكذلك أيضا لوفشا فى أهل الوبر ماشاع فى لغة أهل المدر ، من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها [6] » .

وقد جاءت «الألسنة» فى كلام أبي بكر الباقلاّنى فى كتابه إعجاز القرآن أربع مرّات ، أُريد بها فى ثلاث منها اللغة بلاشك :

المرة الأولى فى قوله : « ... ولمعنى آخر ، وهو أن ذلك اللسان لا يتأتى فيه

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٤٠

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٤٠/٥

(٣) صحيح البخارى (باب إذا قالوا : صبانا ولم يحسنوا أسلمنا ، من كتاب الجزية والموادعة) ١٢٢/٤

(٤) فتح البارى ٢٧٤/٦ ، ٢٧٥

(٥) الرسالة ص ٤٢ ، وانظر أيضا ص ٤٥ ، ٤٦

(٦) الخصائص ٥/٢

من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذى ينتهى إلى حد الإعجاز ، ولكنه يتقارب ، وقد رأيت أصحابنا يذكرون هذا فى سائر الألسنة ... » .

والثانية : فى قوله : « ويبين ذلك أن كثيراً من المسلمين قد عرفوا تلك الألسنة، وهم من أهل البراعة فيها ، وفى العربية ... ويبين هذا أن الشعر لا يتأتى فى تلك الألسنة ، على ما قد اتفق فى العربية » .

والثالثة : فى قوله : « ولضيق ما سوى كلام العرب ، أو لخروجه عن الاعتدال ، يتكرر فى بعض الألسنة الحرفُ الواحد والكلمات المختلفة كثيراً ، كنحو تكرر الطاء والسين فى لسان يونان وكنحو الحروف الكثيرة التى هى اسمٌ لشىء واحد فى لسان الترك » .

والمرة الرابعة جاءت مراداً بها جمع اللسان ، العضو ، وذلك قوله : « ولو كان ذلك مما يجوز اتفاقه من الطبائع ، ولم ينفك العالَم من قوم يتفق ذلك منهم ويعرض على ألسنتهم وتجيش به خواطرهم ... » (١) .

وجاءت « الألسن » فى كلامه مراداً به جمع العضو ، وذلك قوله : « ويزعمون أن فى الكتاب – يعنى كتاب مانِى – الحِكَم، وهى حكم منقولة ، متداولة على الألسن » .

وقوله : « مَن توَّهم أن الشِّعر يلحظ شأوه بان ضلاله ، ووضح جهله ، إذ الشِّعْر سمت قد تناولته الألسُن ، وتداولته القلوب ... » (٢) .

فهذا ما كان من أمر «الألسنة» التى جاءت – في الغالب – جمعا للسان بمعنى اللغة ، وإن كانت قد جاءت فى القرآن الكريم أيضا جمعا للسان الذى هو العضو ، فى تسعة مواضع من الكتاب العزيز(٣) .

وكذلك جاءت فى الحديث ، وهو

---

(١) إعجاز القرآن . صفحات ٣١ ، ٣٢ – مرتين فى سياق واحد – ١١٨ ، ٦٢ .
(٢) ص ٣٢ ، ٣٠٢ .
(٣) انظرها فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ورحم الله مولفة رحمة واسعة سابغة .

حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ، وفى آخره : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وهل يكبُّ الناسَ فى النار على وجوههم ، أو على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم [1] » . وفى أحاديث أخرى[2] .

ومن ذلك أيضا قول الفرزدق :

لم يبق منهم غيرُ ألسنة
وأُعَيْظُمٍ وحواصلٍ حُمُرِ[3]

وكذلك جاءت فى مقدمة مفتاح العلوم للسكاكى ، وذلك قوله : «أحق كلام أن تلهج به الألسنة ..... » .

وجاءت كذلك فى عنوان كتاب لإسماعيل بن محمد العجلونى المتوفى سنة ١١٦٢هـ ، وهو : «كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٥١هـ .

أما «الألسن» فأكثر ما تجئ جمعا للسان الذى هو العضو أو الجارحة ،

ومن ذلك قول جرير :

إذا مِتُّ فانْعَيِنْى لمولىً تظَاهَرَتْ
عليه من الأعداء أيدٍ وألسُنُ [4]

وقول الإمام الشافعى :

إذا رُمْتَ أن تحيا سليماً من الرَّدَى
ودينُكَ موفورٌ وعِرْضُك صَيِّنُ
فلا ينطقِنْ منك اللسان بسَوْأةٍ
فكُلُّكَ سوءاتٌ وللناسِ ألسُنُ[5]

وقول اسحاق بن خلف البهرانى ، المعروف بابن الطبيب :

النحو يبسط من لسان الألْكَنِ
والمرء تكرمه إذا لم يَلْحَنِ
وإذا طلبتَ من العلوم أجلَّها
فأجلُّها منها مُقِيمُ الألسُنِ[6]

---

(١) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى (باب ما جاء فى حرمة الصلاة . من كتاب الإيمان) ٨٦/١٠ وسنن ابن ماجة (باب كف اللسان فى الفتنة . من كتاب الفتن) ص ١٣١٥ ، ومسند أحمد ٢٣١/٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

(٢) ترى الإشارة إليها فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ١١٧/٦

(٣) ديوانه ص ٣٢٦ (٤) ديوانه ص ٥٧١ (٥) ديوانه ص ٨٤

(٦) الكامل ص ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وبهجة المجالس ٦٦/١ ، ومعجم الأدباء ٨٥/١ ، وتنبيه الألباب على فضائل الإعراب ص٩٧، واسحاق بن خلف هذا : من شعراء المعتصم ، توفى فى حدود سنة ٢٣٠ ، وترجمته طريفة ، فاطلبها فى فوات الوفيات ١٦/١ ، ١٧ والكامل ص ٥٣٠ ، وحواشى تنبيه الألباب .

وقول العجاج :

أو تَلْحَجَ الألسُنُ فينا مَلْحَجَا (١)

وقول شاعر من بنى تميم :

أما رأيتَ الألسُنَ السِّلاطا(٢)

وقول الأسلع بن قصاف الطُّهَوِى :

بأيدٍ يُفَرِّجْنَ المَضيقَ وألسُنٍ

سِلاطٍ وجَمْعٍ ذى زُهاءٍ عَرَمْرَمِ(٣)

وقول المتنبى :

حسم الصلح ما اشتهته الأعادى

وأذاعتْه ألسُنُ الحُسَّادِ(٤)

وقوله :

الحبُّ مامَنع الكلامَ الألسنا

وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أَعْلَنا(٥)

وقال أعرابى يذم قومه : «ألسُنٌ عامرةٌ من الوَعْد ، وقلوبٌ خَرِبة من العزم »(٦) .

وجاء فى أمثال المولَّدين : «غشُّ القلوب يظهر فى فَلَتات الألسُن وصفحات الوجوه »(٧) .

ومن ذلك ما ذكره الطبرى فى حوادث سنة ٣٠ ، قال : «جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود ، فقالوا : «الوليد يعكف على الخمر ، وأذاعوا ذلك حتى طُرِح على ألسُنِ الناس » (٨) ومن ذلك أيضا قول جلال الدين السيوطى فى مفتتح كتابه المزهر : «الحمد لله ، خالق الألسن واللغات » ، فالألسن هاهنا : جمع «اللسان» الذى هو الجارحة والعضو لعطف «اللغات» ، عليها ، والعطف فى

---

(١) ديوانه ص ٣٦٥ ، والموضع السابق من خلق الإنسان ، واللحج : الميل . المعنى : أو تقول الألسن فينا الكذب فتميل عن الحسن إلى القبيح .

(٢) البيان والتبيين ١/١٧٧

(٣) البيان والتبيين ١/١٧٧ ، والحيوان ٥/٤٤٥ ، وانظر الخلاف فى نسبته فى الكامل وحواشيه ص ٢٢٦

(٤) ديوانه ٢ / ٣١

(٥) ديوانه ٤ / ١٩٥

(٦) إعجاز القرآن للباقلانى ص ٩٧

(٧) مجمع الأمثال ٢/٦٧

(٨) تاريخ الطبرى ٤/٢٧٤ (ذكر السبب فى عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة)

أصل وضعه يقتضي المغايرة ، إلا أن يكون من باب عطف الشئ على نظيره، على حد قول الحطيئة :

وهندٌ أتى مِن دُونها النَّأىُ والبُعْدُ(١)

فيكون المراد بالألسن هنا : اللغات أيضا ، ويكون قد استعمل «الألسن» مكان « الألسنة » .

وقد جاءت «الألسن» في مقدمات كتب كثيرة ، أذكر منها كتاب البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزملكانى ، وكتاب التبيان في علم البيان له أيضا .

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن «الألسن» لم تأت فى القرآن الكريم ، وإنما أتي فيه «الألسنة» فقط ، مرادا بها اللغات في موضع واحد ، ومرادا بها جمع «اللسان» العضو والجارحة فى سائر المواضع ، كما سبق .

ويبقى تنبيه آخر : وهو أن الخيار فى جمع اللسان على ألسنة وعلى ألسن ، مشروط بعدم الإضافة إلى ضمير من ضمائر الجمع ، فإذا وجد ذلك الضمير تعيَّنت «الألسنة» ليس غير ، فنحن نقول : ألسنتنا وألسنتكم وألسنتكن وألسنتهم وألسنتهن ، ولا نقول : ألسننا وألسنكم وألسنكن وألسنهم وألسنهن . وهذا لم يُنص عليه ، ولكنه معروف بالتتبع والاستقراء .

☆ ☆ ☆

وبعد : فإذا صح أن «الألسنة» تعنى غالبا : اللغات ، وأن «الألسُن» تستعمل غالبا فى جمع اللسان ، الذى هو العضو والجارحة ، كان الأولى بكلية الألسن ، أن تكون : «كلية الألسنة» ، ولا تستثقلنَّ هذه التسمية لأن الإلف والعادة آنسا بالتسمية الأولى ، ليس غير .

---

(١) ديوانه ص ٦٤ ، وانظر مبحث « عطف الشيء علي نظيره » فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٥/٢ ، والصناعتين ص ١٠٨ ، والموشح ص ١٤١ ، والصاحبى ص ١١٥ ، وأمالى ابن الشجرى ٢٣٤/٢ ، ٢٥٣/٣ ، وشرح المفصل ١٠/١ ، ثم انظر اللسان « نأى » .

الأوقاف والوقوف

الوقف فى اللغة : الكف والحبس ، وفى اصطلاح الفقهاء : حبس مال يمكن الانتفاع به ، مع بقاء عينه ، بقطع التصرف فى رقبته على مَصرِف مباح موجود .

وقيل : حبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنفعتها ، أو صرف منفعتها على من أحب .

وقيل : إعطاء منفعة شئ مدة وجوده، لازما بقاؤه فى ملك معطيه ولو تقديراً .

وقيل : تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به ، مع بقاء عينه ، بقطع تصرف الواقف وغيره فى رقبته ، أى المال .

وقيل : أن يحبس عينا من أعيان ماله ، فيقطع تصرفه عنها ، ويجعل منافعها لوجه من وجوه الخير ، تقربا إلى الله تعالى [1].

والوقف فى اصطلاح القرَّاء : عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنيَّة استئناف القراءة ، إما بما يلى الحرف الموقوف عليه ، أو بما قبله ، لا بنيَّة الإعراض ، ولا يأتى فى وسط كلمة ، ولا فيما اتصل رسما ، ولابد من التنفس معه [2] .

والوقف فى اصطلاح الفقهاء وفى اصطلاح القراء يُجمع على «أوقاف ووقوف» ، لكن العرف اللغوى غلَّب «الأوقاف» على الوقف الفقهى ، الذى هو حبس المال ، على حين صرف «الوقوف» إلى وقف القراء ، وإن كان أحدهما قد استعمل مكان الآخر ، توسعة وإباحة .

---

(١) الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع – فى فقه الشافعية – ٨١/٢ ، وشرح فتح القدير – فى فقه الحنفية – ٢٠٠/٦ والخرشى علي مختصر خليل – فى فقه المالكية – ٧٨/٧ ، وكشاف القناع عن متن الإقناع – فى فقه الحنابلة –٢٤٠/٤ ، والتعريفات للسيد الشريف الجرجانىْ ص ٢٥٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١٩٤/٢

(٢) النشر فى القراءات العشر ٢٢٤/١ ، ولطائف الإشارات ٢٤٨/١ ، وإتحاف فضلاء ، البشر ٣١٣/١ ، ونهاية القول المفيد فى علم التجويد ص ١٥٦ .

وعلى هذا جاءت تعريفات بعض الفقهاء واللغويين : ففى شرح فتح القدير: «وقف وأوقاف ، كوقت وأوقات» ، وقال الفيومى : «ووقفت الدار وقفا : حبستها فى سبيل الله ، وشئ موقوف ووقف أيضا ، تسمية بالمصدر ، والجمع أوقاف، مثل ثوب وأثواب[1] » .

وعنون به ابن فارس ، فقال : « مسألة : ما يفضل من أوقاف المساجد والرباطات [2] » .

وقد ترجم البخارى لباب (أوقاف أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . من كتاب الحرث والمزارعة)[3] . وقال ابن القوطية : «وأوقاف المسلمين : أحباسهم ، جمع وقف[4] » .

وقد امتد هذا العرف إلى أيامنا هذه ، فيقولون : وزارة الأوقاف ، ومديرية الأوقاف ، ونحو ذلك .

ومع شيوع هذا الجمع وكثرته فيما رأيتُ من كتب الفقه والعربية ، فقد وجدتُ الجمع الآخر « الوقوف » فى الوقف الفقهى ، وذلك فى كلام تاج الدين السبكى المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، قال فى أثناء ترجمة الوزير الكبير نظام الملك : "بنى المدارس ووقف الوقوف " . وحكى أيضاً عن نظام الملك قوله يخاطب السلطان ملك شاه : " أنا آخذ المال ، وأعطيه لهؤلاء الغلمان الذين جعلتهم لك ، وأصرفه أيضاً فى الصدقات والوقوف والصِّلات التى معظم ذكرها لك ... "[5] .

أمَّا « وقْف القرآن » فالكثير الشائع فى جَمْعه « وقوف » . وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : "الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف" [6] ، وليست هذه ضرورة سَجْع وتَقْفِية ؛ فقد شاع استعمال « وقوف القرآن » شيوعاً ظاهراً . وهو عنوانٌ

---

(١) المصباح المنير (وقف) .

(٢) حلية الفقهاء ، ص ٢١٩ ، ولم يعرض ابن فارس لأىٍّ من الجمعين فى كتابيه : المقاييس والمجمل .

(٣) صحيح البخارى ٣ / ١٣٩

(٤) الأفعال ، ص ١٥٧ ، وانظر أيضاً الأفعال لابن القطاع ٣ / ٢٩٣

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٣١٩ ، ٣٢٦

(٦) النشر ١ / ٢٢٥ . وانظر أيضاً ص ٢٠٥

لبابٍ فى كتب الأداء والقراءات وعلوم القرآن ، فيقال : باب الوقف والابتداء ، والوقوف والابتداء [1] . ويقول المرتضى الزَّبيدى : " ووقَف القارىءَ على الكلمة وُقوفاً ، ووقَّفه توقيفاً : علَّمه مواضع الوقوف " [2] .

ويقول أبو بكر بن الأنبارىّ ، وهو من أوائل من صنَّفوافى علم الوقف والابتداء: «فى فاتحة الكتاب أربعة وقوف تامة» [3].

وتُسمَّى بعض كتب هذا الفن باسم : «الوقوف » كما ترى فى ترجمة « أحمد ابن كامل بن خلف بن شجرة » صاحب ابن جرير الطبرى [4] . وتقرأ فى كتب الفنّ هذه العبارة كثيراً : « وقوف السَّجاوَنْدىّ » [5] .

ومع شيوع هذا الجمع وغلبته ، فقد جاء أيضاً على قِلَّة : « الأوقاف » ، وذلك ما ذكره علم الدين السَّخاوى ، فى قوله : « وفى آية الكرسى عشرة أوقاف » ، وقوله : « وفى قوله عز وجل : " ثم أنزل عليكم من بعد الغَمّ أمنةً نُعاساً " فى آل عمران عشرة أوقاف » .

وقوله : « وفى سورة الامتحان – الممتحنة – أيضاً آية فيها من الأوقاف هذه العِدَّة » [6] .

ويقول ابن الجزرى : « والكلام هنا على معرفة ما يوقف عليه ويبتدأ به ، وقد ألَّف الأئمة فيها كتباً قديماً وحديثاً ، ومختصراً ومطَّولاً ، أتيت على ما وقفت عليه من ذلك ، واستقصيته فى كتاب

---

(١) المرجع السابق ١ / ٢٢٤ ، وانظر البرهان فى علوم القرآن ١ / ٣٥٩ ، والإتقان ١ / ٢٣٠

(٢) تاج العروس « وقف » ، والتكملة للزَّبيدى أيضاً ٥ / ١٦٩ ، والعبارة فيها : « وقَف القارىءَ على الكلمة وقوفاً : علَّمه مواضع الوقوف ، كوقَّفَه توقيفاً » ، وهذه العبارة أبْيَن وأصرحُ فى الدلالة على أن الفعل السابق متعدٍّ ، والدليل على ذلك أن كلمة « القارىء » ضُبطت فى الطبعة الكويتية من التاج ٤٧٥/٢٤ ، بالرفع ، على توهم أن الفعل « وقف » لازم. وفى هذا شاهد على أنه « لا يُغْنى كتابٌ عن كتاب » فإن بعضهم يقول : إن التكملة للزبيدى ليست سوى « مستدرك التاج » .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١ / ٤٧٨

(٤) إنباه الرواه ١ / ٩٨ « الحاشية »

(٥) هو محمد بن طيفور ، من علماء القراءات والنحو فى القرن السادس . إنباه الرواة ٣ / ١٥٣ ، وطبقات القراء٢/١٥٧

(٦) جمال القراء وكمال الإقراء ، ص ٥٦٨ ، ٥٦٩

«الاهتدا إلى معرفة الوقف والابتدا» ، وذكرت في أوله مقدمتين جمعت بهما أنواعاً من الفوائد ، ثم استوعبت أوقاف القرآن سورةً سورةً » .

وقال أيضاً : « من الأوقاف ما يتأكدُ استحبابه لبيان المعنى المقصود » .

وقال فى موضع ثالث : « فلْيُعْلَم أن مراد السجاوندى بقوله « لا » أي لا يوقف عليه على أن يُبتدأ بما بعده ، كغيره من الأوقاف » (١) .

---

(١) النشر فى القراءات العشر ١ / ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤

الأيادى والأيدى

اليد : الجارحة ، مؤنثة ، ولامها محذوفة ، وهى ياء ، بدليل : يديان ، فى التثنية ، والأصل : يَدْى ، قيل : بفتح الدال ، وقيل : بسكونها .

وتُطلق « اليد » مجازاً على الإحسان والنعمة ، وما يتخذه الرجل عند الرجل من الفضل والعون والمعروف .

قال ابن الشجرى : « يجوز أن تكون اليدُ التى هى النعمة مأخوذةً من التى هى الجارحة ؛ لأن النعمة تُسْدَى باليد ، ويجوز أن تكون الجارحةُ مأخوذةً من النعمة ؛ لأن اليدَ نعمةٌ من نعم الله على العبد » (١) .

وتُجمع اليد على الأيدى والأيادى ، وإن كان بعضهم يرى أن « الأيادى » جمع الأيدى ، فتكون جَمْعَ الجمع ، كقولهم : كَلْب وأكْلُب وأكالب ، وسيأتى البحث فى هذا .

لكنهم قالوا : إن « الأيدى » أكثر ما تُستعمل فى « اليد » العضو والجارحة ، وعلى ذلك جاء القرآن الكريم ، و «الأيادى » أكثر ما تُستعمل فى جمع « اليد » التى هى النعمة ، لا العضو . والشواهد على ذلك كثيرة ، منها قول أبى تمام :

فإذا هُلْهِلَ النَّوالُ أتَتْنا
ذاتُ نِيرَيْن مُطْبقاتُ الأيادى

قال التِّبريزى : « ومطبقات الأيادى : التى قد أطبق بعضها على بعض . والأيادى : النِّعَم » (٢) .

وقال أيضاً :

وغيرى يأكل المعروفَ سُحْتاً
وتَشْحُبُ عنده بِيضُ الأيادى

قال التبريزى : « يقول : بيض الأيادى عندى محفوظة ، لا أغيرها ، ولا يشحب لونها » (٣) .

وقال البحترى :

شفيع المسلمين إليك فيما
تُنيل من الصنائع والأيادى (٤)

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ / ٢٣١
(٢) ديوان أبى تمام بشرح التبريزى ١ / ٣٦٦
(٣) الديوان نفسه ١ / ٣٧٧
(٤) ديوانه ص ٥٢٥

وقال أيضاً :

وكم لك من يدٍ بيضاء عندى
لها فضلٌ كفضلك والأيادى (١)

وقال ابن الرومى :

ما على الأحرار من رِقٍّ إذا
نقدوا شُكْرَهم مولى أيادى (٢)

وقال أيضاً :

ولا عَدِمِ المؤمِّلُ منه مَطْلاً
تتمُّ به الصنائع والأيادى (٣)

وقال المتنبي :

لـه أيـادٍ إلى ســابـقــةٌ
أعُدُّ منها ولا أُعَدِّدُها (٤)

وقال أيضاً :

أأرضى أن أعيش ولا أُكافى
على ما للأمير من الأيادى (٥)

وقال الحسين بن الحجاج – من شعراء اليتيمة – وقيل : محمد بن إبراهيم الأسدى :

قلتُ ثقِّلْتُ إذ أتيتُ مراراً
قال ثقَّلْتَ كاهلى بالأيادى (٦)

وقال شاعر :

له علىَّ أيادٍ لستُ أكفرها
وإنما الكفر ألا تُشْكَرَ النِّعمُ (٧)

ولعل أشهر شاهد عند النحاة على «الأيادى» بمعنى النِّعَم ، هو قول ابن مالك فى الألفية :

والخبر الجزء المتمّ الفائدهْ
كاللهُ بَرٌّ والأيادى شاهدهْ

قال المكّودى : « والأيادى : النِّعَم ، وهو جمع أيدٍ ، وأيد جمع يدٍ ، فهو جمع الجمع » (٨) .

---

(١) ديوانه ص ٧٢٦
(٢) ديوانه ص ٧٢٧
(٣) ديوانه ص ٧٤٨
(٤) ديوانه ١ / ٣٠٤
(٥) ديوانه ١ / ٣٥٧
(٦) وهذا البيت من شواهد القول بالموجب – من علم البديع – ويسمى أسلوب الحكيم . راجع بديع القرآن ص ٣١٥ ، وتحرير التحبير ص ٥٩٩ ، وشروح التلخيص ٤ / ٤٠٩ ، ومعاهد التنصيص ٣ / ١٨٠ ، وشرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ص ٩٦ ،ونهاية الأرب ٧ / ١٧١
والحسين بن الحجاج هذا من شعراء اليتيمة ، كما ذكرت ، وقد أورد له الثعالبى فى اليتيمة جملة صالحة من شعره ، ولكن لم يرد فيها هذا البيت ، وترجمته فى اليتيمة ٣ / ٣١ – ١٠٤
(٧) اللسان « يدى » .
(٨) شرح المكودى على الألفية ١ / ١٧٤

وجـــاء فى أمـــثـــال المولَّدين : « إن الأيادى قروض » (١) .

وكأن هذه الدلالة للأيادى قد استقرت عند بعض اللغويين ، فـجـاء بهـا شـرحـاً للفـواضل والإحـسـان ـ قـال ابن دُريد : «والفـواضل : الأيادى الجـمـيلة » (٢)، وعبارة صاحب القاموس : « والفواضل : الأيادى الجسيمة أو الجميلة » (٣) .

ومع شـيـوع « الأيادى » جـمـعـاً لليـد التى بمعنى النعمة والإحسان ، فقد جاء هذا الجمع أيضـاً لليد ، التى هى العضو والجارحة ، وكان الجمع المعروف فيها : «الأيدى » كما سبق ، وقد ذكر ذلك أبو الفـتـح بن جنى فى (باب الاسـتـغناء بالشىء عن الشىء) ـ من الخـصـائص قال : « وكذلك اليد التى هى العضو قالوا فيها " أيدٍ ، ألبتَّةَ ، فأما أيادٍ فتكسير أيدٍ لا تكسير يدٍ ، وعلى أنَّ « أياد » أكثر ما تستعمل فى النِّعم ، لا فى الأعْضاء ، وقد جاءت أيضاً فيها » (٤) ، واستشهد ابن جنى لذلك بشـواهد كثيـرة ، منهـا قـولُ عدى بن زيد العِبادى :

ساعها ما تأمَّلَتْ فى أياديـ
نا وإشناقُها إلى الأعناقِ

وقد جرت هذه القضية فى مجلس أبى عمرو بن العلاء مع أبى الخطاب الأخفش الكبـيـر ، جـاء فى مـجـالس العلمـاء للزجاجى : « قال أبو العباس – المبرّد –: قـال أبو عـبـيدة : كنا عند أبى عـمـرو بن العـلاء ، فـسـأله سـائل عن جمع يدٍ من الإنسـان ، فـقـال : أيدٍ ، وأنكر أن تكون أيادى إلاَّ فى النِّعم ، فلمـا قـمنا قـال لى أبو الخطاب الأخفش : أما إنها فى علمه، غـيـر أنهـا لم تحـضُره ، ثم أنشـد أبو الخطاب الأخـفش بيت عـدىّ بن زيد العِبادى :

أنكَرَتْ ما تَبَيَّنَتْ فى أياديـ
نا وإشناقُها إلى الأعناقِ

ويروى : « سـاعها مـا بنا تَبَيَّنَ فى الأيدى » ـ قـال أبو عـمـرو : يعنى بنتـه هنداً ، باتت عنده مع أمـهـا فى السّجن وهى جُويرية صغيرة ، فقالت : يا أبتاه ،

(١) مجمع الأمثال ١ / ٨٩ ، والمستقصى ١ / ٣٠٢
(٣) القاموس « فضل »

(٢) الجمهرة ، ص ٩٠٧
(٤) الخصائص ١ / ٢٦٧

أىّ شىء هذا فى يدك ؟ – تعنى الغُلَّ – وبكتْ منه ، نفى ذلك يقول : « ساعها ما بنا تبيَّنَ » (١) .

ومن شواهد ذلك أيضاً ما أنشده أبو زيد لرجل من عبد شمسٍ ، جاهلىّ ، اسمه نُفَيع – وقال أبو حاتم : نَقِيع – :

أمَّا واحداً فكفاك مِثلى
فَمَن ليدٍ تُطاوِحُها الأيادى (٢)

ومن ذلك قولُ الشاعر :

طِوالُ الأيادى والحَوادِى كأنها
سَماحِيجُ قُبٍّ طار عنها نُسالُها (٣)

وقول القُحَيْف العُقَيلى :

ومن أعجب الدنيا إلىَّ زُجاجةٌ
تَظَلُّ أيادى المُنْتَشين بها فُتْلا (٤)

وقول القائل :

ومُسْتامةٍ تُسْتامُ وهْىَ رَخيصةٌ
تُباعُ بساحات الأيادى وتُمْسَحُ (٥)

وقال العجاج :

وخَطَرتْ فيه الأيادى وخَطَرْ
رائٌ إذا أورده الطَّعنُ صَدَرْ

وهذه رواية ابن جنى (٦) ، أما الرواية فى ديوان العجّاج (٧) فهى :

وخَطَرتْ أيدى الكُماةِ وخَطَرْ

---

(١) مجالس العلماء ، ص ١٦٢ ،والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ، ص ٢٧٦ ، والمخصص ٢ / ٢ ، ١٢ / ٢٣٧ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، وشرح المفصل ٥ / ٧٤ ، ونزهة الألباء ص ٤٤ ، والخزانة ٧ / ٤٨١ .

(٢) النوادر ص ٢٥٥ ، واللسان « طوح » وروايته « واحدٌ » قال أبو زيد : ونصب « واحداً » على كفاك ، كما تقول : أمَّا درهماً فأعطاك زيدٌ . ويقال : طاوحه : راماه ، وطاح الشىء : ذهب .

(٣) أمالى القالى ١ / ١٥١ ، والسمط ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، والشاعر يصف خيلاً ، شبهها فى طولها وارتفاعها بإبل سماحيج ، أى طوال ، طارعنها نسالُها : أى ريشها ، لسمَنِها ، والحوادى : الأرجل التى تتلو الأيدى وتحدوها .

(٤) سمط اللآلى ص ٤٠٦ ، و« فُتْلاً » من الفَتْل ، بالتحريك ، وهو تباعد ما بين المِرْفقين عن جَنْبى البعير ، ويقال : قومٌ فُتْل الأيدى .

(٥) الخصائص ١ / ٢٦٨ ، والمقتضب لابن جنى ص ٦٨ ، وينسب لذى الرمة ، ملحق ديوانه ص ١٨٥٦ و« مُسْتامة » من السَّوْم الذى هو السير السريع ، يعنى أرضاً تسوم فيها الإبل ، و« تباع » أى تمدُّ فيها الإبل أبواعها وأيديها ، والبُوع: مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما .
و« تُمْسَح » من المسح ، وهو القطع ، من قوله تعالى " فطفق مَسْحاً بالسُّوق والأعناق " « سورة ص ٣٣ ، وهذا البيت من أبيات المعانى ، وهى الأبيات التى يخالف ظاهرها باطنها ، وهو لون من الألغاز والتعمية .

(٦) الخصائص ١ / ٢٦٨

(٧) ديوان العجاج ص ٣٨

وكذلك جاءت فى الكتاب والمقتضب والمنصف [1] . وأخشى أن تكون هذه الرواية مغيرة ؛ لإثبات أن « اليد » العضو تُجمَع على « أيدٍ » ليس غير .

وقال جَنْدَل بن المثنى الطهَوِىُّ :

كأنه بالصَّحْصحان الأنْجَلِ
قُطْنٌ سُخامٌ بأيادى غُزَّلِ [2]

ورواه ابن فارس :

قُطْنٌ سُخامِىٌّ بأيْدى غُزَّلِ [3]

وأخشى أيضاً أن تكون هذه الرواية مغيَّرة ؛ للعلة التى ذكرتُها فى الشاهد السابق .

وقال الفرزدق – وجمع بين الجمعين لليد التى هى العضو – :

ألا أيها الناهى عن الوِرْد ناقتى
وراكبَها سَدِّدْ يمينك للرُّشْدِ

فأىّ أيادى الورد فيه التى التقتْ
تخاف علينا أن تُحلَّق بالوردِ
أَلَفُّ ابن ليلى أم يدٌ عامريةٌ
أم الفاضلاتُ الناس أيدى بنى سعدِ [4]

ومن استعمال « الأيادى » جمعاً لليد العضو ، هذه الرواية الثانية فى المثل : «ذهبوا أيدى سبا» و«ذهبوا أيادى سبا» قالِ ذو الرُّمة :

أمن أجل دارٍ طيَّر البَيْنُ أهلَها
أيادى سبا بعدى وطال احتيالُها [5]

وقال كثير :

أيادى سبا يا عزَّ ما كنتُ بعدكم
فلم يَحْلَ للعينين بعدك منظرُ [6]

وقال الفرزدق :

مِن ابنى نِزَارٍ واليمانين بعدهم
أيادى سبا والعقل للمُتَفهِّمِ [7]

---

(١) الكتاب ٣ / ٥٩٦ ، والمقتضب ١ / ١٥٣ ، والمنصف ٣ / ٧ ، جاءوا به شاهداً على جمع راية على رايٍ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٣٨١ ، والألفاظ لابن السكّيت ص ٦٧١ ، ونسبها الزمخشرى فى الأساس « سخم » لأبى النجم ، وليسافى ديوانه المطبوع بالرياض ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٣٤ ، والخصائص ١ / ٢٦٩ ، وأمالى ابن الشجرى ٢٣٢/٢ ، والسُّخام بضم السين ، وهو هنا اللين الناعم . والصحصحان : ما استوى من الأرض ، والأنجل : الواسع ، والالراجز يصف سراباً .

(٣) مقاييس اللغة ٣ / ١٤٥

(٥) ديوانه ص ٥٠١

(٧) ديوانه ص ٧٥٥

(٤) ديوانه ١ / ١٧١ ، والورد : هو الورد بن الأشهب الحنفى

(٦) ديوانه ص ٣٢٨ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥ / ١٥٩ – ١٦١

وحكى صاحب اللسان ، عن ابن برى تعليقاً على بيت ذى الرُّمة السابق ، قال : « قولهم : أيادى سبا : يُراد به نِعَمُهم ، واليد : النعمة ؛ لأن نعمهم وأموالهم تفرقت بتفرقهم . وقيل : اليد هنا كناية عن الفِرْقة ، يقال : أتانى يد من الناس ، وعينٌ من الناس ، فمعناه : تفرقوا تفرُّق جماعات سبأ . وقيل : إن أهل سبأ كانت يدُهم واحدة ، فلما فرقهم الله صارت يدهم أيادى ، قال : وقيل : اليد هنا الطريق ، يقال : أخذ فلانٌ يدَ بَحْر : أى طريق بحر ؛ لأن أهل سبأ لما مزقهم الله أخذوا طرقاً شتى » انتهى كلام ابن برى [1] .

قلت : وتفسير « الأيادى » فى هذا المثل بالنعم بعيد ؛ لأن ذلك إنما يأتى فى سياق التمدُّح والمِنَّة ، ولا تمُّدح ولا مِنَّةَ فى هذا القول ، كما أن تفسير «الأيادى» هنا بالفرقة والعين من الناس بعيد ، وكذلك تفسيرها بالطريق بعيد أيضاً ؛ لأن ذلك كلَّه غير شائع فى كلام العرب ، ولم يأت له ابن برى بشاهد واحد منثور أو منظوم ، فلم يبق إلا أن تكون «الأيادى» فى هذا المثل مراداً بها جمع اليد التى هى العُضو والجارحة ، ويكون ذلك من باب المجاز ، بإطلاق الجزء وإرادة الكل ، على حد قوله تعالى : " فكُّ رقبة " [2] والمراد العبد كله ، فيكون المراد بأيادى سبا : أفراد هذه القبيلة الذين تفرقوا ، كما جاء فى شرح المثل [3] .

---

(١) اللسان « يدى » .

(٢) سورة البلد ١٣

(٣) قال الزمخشرى : « وأصله أن سبأ بن يشجب لما أُنْذِروا بسيل العرِم خرجوا من اليمن متفرقين فى البلاد ، فقيل لكل جماعة تفرقوا : ذهبوا أيدى سبا ، والمراد بالأيدى الأنفس ، وهو فى موضع النصب على الحال ، وإن كان معرفة ؛ لأنه فى تأويل شىء منكَّر ، وهو قولنا : متفرقين وشاردين ، أو على حذف المضاف الذى هو « مثل » كأنه قيل : ذهبوا مثل أيدى سبا ، كما قال : لا هَيْثَمَ الليلة للمَطِىِّ

« أراد : لا مثل هيثم ، لأن « لا » لا تعمل فى معرفة . أمالى بن الشجرى ١ / ٣٦٥ » ، وقيل : الأيدى جمع يد ، وهى الطريق ، فعلى هذا ينتصب موضع « أيدى » على الظرف ، والمعنى : ذهبوا فى طرقهم ، وسلكوا مسالكهم المستقصى ٢ / ٨٨ – ٩٠ ، وقوله فى المثل « أيادى » يضبط ويقرأ بسكون الياء ، وكان القياس أن ينصب – على الحال – لكنهم آثروا فيه الخفة بالسكون لاغير . قاله الزمخشرى ، وانظر الكتاب ٣ / ٣٠٤ ، والمخصص ١٢ / ١٣٢ ، والروض الأنف ١/١٥ ، والمقتضب ٤ / ٢٥ ، ٢٦ ، وما فيه من فوائد وتنبيهات وإحالات ، ورحم الله محققه رحمة واسعة .

ومع هذه الشواهد الكثيرة على استعمال « الأيادى » التى هى النعم ، فى معنى « الأيدى » الأعضاء ؛ فإن صنيع بعض اللغويين يُشْعر بأن هذا ليس هو الأصل ؛ فحين شرح أبو على القالى ذلك الشاهد السابق :

طوال الأيادى والحوادى كأنها ... البيت

قال : « الحوادى : الأرجل التى تحدو الأيدى وتتلوها » [1] فاستعمل فى الشرح « الأيدى » ، ولم يستعمل « الأيادى » الثابتة فى الشاهد .

وإذا كانت « الأيادى » النعم قد استعملت فى معنى « الأيدى » الأعضاء ، فهل جاء العكس ، فاستُعملت « الأيدى » التى هى الأعضاء ، فى معنى « الأيادى» التى هى النعم ؟

لم أجد هذا إلا فى شاهدين اثنين ، أولهما لبشر بن أبى خازم ، يمدح أوس ابن حارثة :

فإن تجعل النعماء منك تِمامةً [2]
ونُعماك نُعمى لا تزال تفيضُ
تكن لك فى قومى يدٌ يشكرونها
وأيدى الندى فى الصالحين قُروضُ [3]

والثانى للفرزدق ، وهو قوله :

لنا فيكمُ أيدٍ وأسباب نعمةٍ
إذا الفتنة العشواء شُبَّ احتدامُها [4]

وتبقى كلمة :

ذكر سيبويه وابن جنى [5] ، ومن جاء بعدهما من اللغويين والنحاة أن «الأيادى» إنما هى جمع الأيدى ، فتكون من باب جمع الجمع . وقال ابن يعيش : « وإنما يجمعون الجمع إذا أرادوا المبالغة فى التكثير والإيذان بالضروب المختلفة من ذلك النوع ، على تشبيه لفظ الجمع بالواحد ، وقد جاء ذلك فى جمع القلة ، وفى جمع الكثرة ، وهو فى جمع القلة أسهل ؛ لدلالته على القلة ، فإذا أريد الكثير جمعوه ثانياً ، فأما مجيئه فى

---

(١) أمالى القالى ١ / ١٥١

(٢) تمام الشىء وتِمامته – بكسر التاء – وتتمتُه : ما تم به

(٣) ديوانه ص ١٠٧ ، واللسان « يدى » ونسبه الزمخشرى فى المستقصى ١ / ٢٠٣ ، لأوس بن حجر ، وليس فى ديوانه المطبوع .

(٤) ديوانه ص ٧٩٣

(٥) الكتاب ٣ / ٦١٨ ، ٦١٩ ، والخصائص ١ / ٢٦٧

جمع القلة « أفعل وأفعلة وأفعال » فمن ذلك قولهم : أيد وأياد ... » [1] . وكذلك قال الرضى : « وقد سُمع – أى جمع الجمع – فى أفعل وأفعال وأفعلة كثيراً ، كالأيدى والأيادى ... » [2] .

لكن بعض اللغويين والنحاة المتقدمين لم يذكروا أن « الأيادى » جمع «الأيدى» وإنما ذكروها جمعاً للمفرد « يد » فتكون هى و« الأيدى » سواء ، باتفاق الدلالة أو اختلافها ، فأبو الخطاب الأخفش الكبير– وهو أقدم من تكلم على جمع «اليد » كما سبق ، لم يشر إلى جمع الجمع هذا ، وكذلك صاحب العين – وهو فى طبقة الخليل – قال : « وجمع يد الإنسان والأشباح : أيد ، وجماع يد النعمة أيادٍ ويَدِىٌّ » [3] ، وقال ابن فارس : « وجمع ناسٌ يد الإنسان على الأيادى » [4] . وقال كُراع : « وجمع اليد من الإحسان : أيادٍ ويدى » [5] .

فهذه النصوص الثلاثة – مع رأى الأخفش الكبير – صريحة فى أن «الأيادى » جمع للمفرد « اليد » وليست جمعاً للجمع « الأيدى » . وهذا ما أميل إليه ؛ لأن جمع الجمع ليس أصلاً ولا قياساً ، فسيبويه وإن كان قد ذكر جمع الجمع ، ومثل له فيما مَثَّل بأيد وأياد ، فإنه قال : « واعلم أنه ليس كلُّ جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصدر يجمع ... » [6] .

وقال ابن يعيش : « اعلم أن « جمع الجمع » ليس بقياس ، فلا يُجمع كل جمع، وإنما يوقف عندما جمعوه من ذلك، ولا يُتجاوز إلى غيره ،وذلك لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، وذلك يحصل بلفظ الجمع ، فلم يكن بنا حاجة إلى جمعٍ ثان » [7] .

---

(١) شرح المفصل ٥ / ٧٤
(٢) شرح الشافية ٢ / ٢٠٩
(٣) العين ٨ / ١٠٢
(٤) المقاييس ٦/ ١٥١
(٥) المنجد ص ٤٧
(٦) الكتاب ، الموضع السابق .
(٧) شرح المفصل ٥ / ٧٤

وقال الرضى : « اعلم أن جمع الجمع ليس بقياسٍ مطـرد ، كمـا قـال سيبـويه وغـيـره ، سـواء كسـرَّته أو صـحـحتـه ، كأكالب وبيوتات ، بل يقال فيما قالوا ولا يُتجاوز (١) .

وذكر أبو حيان أيضاً أن جمع الجمع مسموع ، وقد حُظر القياس عليه ، وأشار إلى أن ذلك مذهب سيبويه ، وأن المبرد والرمّانى ذهبا إلى قياس ذلك (٢) .

(١) شرح الشافية ٢ / ٢٠٨

(٢) تذكرة النحاة ص ٣٧٣ ، وارتشاف الضرب ٢١٨/١ ، وانظر الهمع ١٨٣/٢

الشعور والأشعار

الشعر : نِبْتَةُ الجسم مما ليس بصوف ولا وبر ، للإنسان وغيره .

وهو اسم جنس ، مذكر ، الواحدة : شعرة ، قال صاحب المصباح : وإنما جُمع الشعر تشبيهاً لاسم الجنس بالمفرد، كما قيل : إبلٌ وآبالٌ .

ويُضبط « الشعر » بسكون العين وفتحها ، فإذا كان بالسكون جُمِع على شعور ، مثل فلس وفلوس ، وإذا كان بالفتح جُمع على أشعار ، مثل سبب وأسباب (١) .

وذكر ابن فارس أن « أشعار » جمع الجمع (٢) . والجمع الأول « شعور » هو الشائع الدائر على الألسن ، نثراً ونظماً وشواهده كثيرة مستفيضة ، أما الجمع الثانى « أشعار » فهو قليل الورود ، نادر الاستعمال ، ولم أجده مستفيضاً فيما قرأته من شعر أو نثر ، ولعل الذى صدَّ الناسَ عنه غلبته على جمع « شِعر » هذا الكلام الموزون المقفى المقصود ، على أنه قد جاء فى القرآن الكريم مرة واحدة ، وذلك قوله تعالى : " والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين " (٣) .

وقال أبو إسحاق الزجاج " الأوبار للإبل ، والأصواف للضأن ، والأشعار للمعز(٤) .

وجاء هذا الجمع أيضاً فى الحديث مجيئاً صالحاً :

أخرج مسلم وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : « كان أهل الكتاب يَسْدُلُون أشعارهم ، وكان المشركون يَفْرُقون رءوسهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤمر به ، فسدل

---

(١) إصلاح المنطق ص ٩٧ ، ١٧٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢٧ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٢٦٢ ، والمخصص١/٦٢، وخلق الإنسان لأبى محمد الحسن بن أحمد ص ١٦٣ ، واللسان والمصباح « شعر » .

(٢) مقاييس اللغة ٣ / ١٩٣ – وانظر لجمع الجمع : المبحث السابق .

(٣) سورة النحل ٨٠

(٤) معانى القرآن وإعرابه ٣ / ٢١٥

رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم ناصيته ثم فرق بعدُ » (١)

وأخـرج أحـمـد من حـديث أبى أُسَيْد السَّاعـدىّ ، وأبى حُمـيد الساعدى ، أن النبى صلى الله عليـه وسلم قـال : « إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعارُكم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قـريب ، فـأنا أولاكم به ، وإذا سـمـعـتم الحـديث عنى تنكره قلوبكم ، وتنفـر منه أشـعـاركم وأبشـاركم ، وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه » (٢) .

وأخرج أحمد أيضـاً ، فى حديث وفد عـبـد القـيس ، أن النبى صلى الله عليـه وسلم أقـبل على الأنصـار ، فـقـال : « يا مـعـشـر الأنصـار ، أكرمـوا إخـوانكم ؛ فإنهم أشباهكم فى الإسلام ، أشبه شيئاً بكم ، أشعاراً وأبشاراً .. »الحديث(٣).

وأخـرج التـرمـذى وابن مـاجـة ، من حديث عائشة رضى الله عنها ، أن النبى صلى الله عليـه وسلم ، قـال : « مـا عمل آدمى يوم النَّحر أحب إلى الله من إهراق الدم ، إنهـا لتـأتى يوم القـيـامـة بقُرُونها وأشعارها وأظلافها ، وإن الدَّم ليقع من الله بمكان قـــبل أن يقـع من الأرض ، فطيبوا بها نفساً » (٤) .

فـــهـــذه الآية الكريمة ،وتلك الآثار المُسْنَدَة الصحيحة ، هى كلُّ ما عرفته من شواهد لجمع « شَعْر » على « أشـعار» ، وليس يخفى أن مجىء هذا الجمع فى تلك الأحـاديث ، دليل على أن اللغـة : أبنيـة ودلالة ينبـغى أن تُلتَمس من الحـديث والآثار .

---

(١) صحيح مسلم « باب فى سدل النبى صلى الله عليه وسلم شعره وفرقه ، من كتاب الفضائل » ص ١٨١٩ ، وانظر أيضاً فتح البارى « باب الفرق من كتاب اللباس » ١٠ / ٣٦١ ، وسنن أبى داود « باب ما جاء فى الفرق من كتاب الترجل » ٤ / ٨٢ ، وسنن ابن ماجة « باب اتخاذ الجُمة والذوائب . من كتاب اللباس » ص ١١٩٩ .
والمراد بسدل الشعر هنا : إرساله على الجبين ، واتخاذه كالقُصة ، يقال : سدل شعره وثوبه : إذا أرسله ولم يضم جوانبه . وأما الفرق : فهو فرق الشعر بعضه من بعضه . شرح النووى على صحيح مسلم ١٥ / ٩٠ .

(٢) مسند أحمد ٣ / ٤٩٧ ، ٥ / ٤٢٥ ، وانظر مجمع الزوائد « باب معرفة أهل الحديث بصحيحه وضعيفه . من كتاب العلم » ١ / ١٥٤ ، وتفسير ابن كثير ٣ / ٤٨٦ « تفسير سورة الأعراف » ، ٤ / ٢٧٥ « تفسير سورة هود » ، والأبشار : جمع البَشَرة ، وهى ظاهر الجلد .

(٣) مسند أحمد ٣ / ٤٣٢ ، ٤ / ٢٠٦ .

(٤) عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى « باب ما جاء فى فضل الأضحية . من كتاب الأضاحى » ٦ / ٢٨٨ ، وسنن ابن ماجة « باب ثواب الأضحية . من كتاب الأضاحى » ص ١٠٤٥ .

العبيد والعباد

يُعَرِّف بعض اللغويين « العبد » بأنه المملوك ، أو خِلافُ الحُرّ [1] ، لكنَّ صاحب العين يقول : « العبد : الإنسان ؛ حُراً أو رقيقاً ، هو عبد الله » ، ويزيد ابن سيده فيقول : « يُذهَب بذلك إلى أنه مَربوب لباريه عز وجل » [2] .

والعبد فى أصل وضعه صفة ، قالوا : رجلٌ عبدٌ ، ولكنه استعمل استعمال الأسماء . ذكره سيبويه [3] .

قال الفيومى : « واستعمل له جموع كثيرة ، والأشهر منها : أعْبُد وعَبيد وعِباد » [4] .

ومن شواهد الجمع « أعبد » ما أخرجه البخارى والنسائى وأحمد ، من حديث حُويطب بن عبد العُزَّى « أن عبد الله بن السَّعدى أخبره أنه قدم على عُمر فى خلافته ، فقال له عمر : ألم أُحدَّث أنك تلى من أعمال الناس أعمالاً ، فإذا أعطيت العِمالة كرهتها ؟ فقلت : بلى ، فقال عمر : ما تريد إلى ذلك ؟ قلت : إن لى أفراساً و أعبُداً وأنا بخير ، وأريد أن تكون عُمالتى صدقة على المسلمين . قال عمر : لا تفعل ، فإنى كنت أردت الذى أردت ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعطينى العطاء ، فأقول : أعطه أفقر إليه منى ، حتى أعطانى مرة مالاً فقلت : أعطه أفقر إليه منى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « خُذه فتموله وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال – وأنت غير مشرف ولا سائل – فخذه ، وإلا فلا تتبعه نفسك » [5] .

---

(١) انظر مقاييس اللغة ٤ / ٢٠٥ ، والصحاح والمصباح « عبد » . (٢) العين ٢ / ٤٨ ، والمحكم ٢ / ١٩ .

(٣) الكتاب « باب تكسير الصفة للجمع » ٣ / ٦٢٦ – ٦٢٨ ، والمحكم ، الموضع السابق .

(٣) المصباح « عبد » ، وذكر ابن الشجرى أن « العبيد » اسم للجمع ، وليس بتكسير عند سيبويه . أمالى ابن الشجرى ١/١٠٠ ، قلت : بل ذكره سيبويه فى التكسير ، ولكنه وصفه بالقلة . الكتاب ٣ / ٥٦٧ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨ ، ٢ / ٩٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٤٤٠ . وانظر شرح الشافية ٩٢/٢

(٥) فتح البارى « باب رزق الحاكم والعاملين عليها . من كتاب الأحكام » ١٣ / ١٥٠ ، وسنن النسائى « باب من آتاه الله عز وجل مالاً من غير مسألة . من كتاب الزكاة » ٥ / ١٠٣ ، ومسند أحمد ١ / ١٧ ، ٤٠ .

ومن ذلك مـــا أخـــرجـــه أبو داود والترمذى، من حديث عمران بن حُصين ، وأحـمـدُ ، من حـديث أبى زيد عـمـرو بن أخطب الأنصارى : « أن رجلاً أعتق ستة أعبُد عند موته ، ولم يكن له مالٌ غيرهم ، فـبلغ ذلك النبىَّ صلى الله عليـه وسلم ، فقال له قولاً شديداً ، ثم دعاهم فجزَّأهم ثلاثة أجزاء ، فأقرع بينهم ، فأعتق اثنين وأرَقَّ أربعة » (١) .

وأخرج ابن ماجة ، من حديث خباب ، قـال : «جاء الأقرع بن حابس التميـمى وعُيَيْنة بن حـصن الفَزارى ، فـوجـدوا (هكذا الرواية ، وهو صحيح) رسول الله صلى الله عليـه وسلم مع صـهـيب وبلال وعـمـار وخـبـاب ، قـاعـدا فى ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما ، رأوهم حول النبى صلى الله صلى الله عليه وسلم حـقـروهـم ، فـأتَوه فـخَلَوا به وقـالوا : إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العربُ فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحيى أن ترانا العرب مع هذه الأعبد. الحديث » (٢) .

ومن شواهد الجمع «أعبُد» فى الشعر قول هميان بن قُحافة السعدى :

تلقى من الأعبد لوما عاذِجا (٣) .

وقـول أبى العـلاء المعـرى – وهـو من شعره العالى :

ويقول دارى مَن يقول وأعبُدى
مَهْ فالعبيدُ لربِّنا والدار

يا إنَس كم يَرِدُ الحياة معاشرٌ
ويكون من تلف لهم إصدارُ (٤)

---

(١) سنن أبى داود (باب فيمن أعتق عبيداً له لم يبلغهم الثلث . من كتـاب العـتق) ٤ / ٢٨ ، وعارضـة الأحـوذي بشـرح صـحيح الترمذى (باب من أعتق مماليكه عند موته وليس له غيرهـم .من كتاب الأحكام) ٦ / ٩٨ ، ومسند أحمد ٥ / ٣٤١

(٢) سنن ابن ماجة (باب مجالسـة الفقراء . من كتاب الزهد) ص ١٣٨٢ ، وتفسير الطبرى ٣٧٦/١١ (تفسير سورة الأنعام ٥٢) وابن كثير ٢٥٥/٣ ، والدر المنثور ١٣/٣

(٣) الجيم ٢٦٨/٢ ، واللسان (عذج) ، والعذج : الشتم . قال فى اللسان : أى تلقي هذه الإبل من الأعبد زجرا كالشتم . وهـميان بن قحافـة : راجـز محسـن ، من الدولة الأموية . وجيميته هذه فى وصف الإبل شهيرة . انظر المؤتلف والمختلف ص ٣٠٤

(٤) شرح اللزوميات ٩٩/٢ ، وقوله : « يا إنْسَ » أراد : يا إنسان ، فرخَّم .

قلت : وقد شاع من هذه الثلاثة الجموع اثنان فقط ، هما العبيد والعباد ، ثم غلَّب العرف والاستعمال «العباد» خاصا بالله تعالي ، ومضافا إليه ، ويشترك فيه كل الخلق ، وجعل «العبيد» للمملوكين الأرقّاء . قال صاحب العين : «إن العامة اجتمعوا على تفرقة ما بين عباد الله : والعبيد المملوكين [1] » .

وقال ابن الشجرى : «والعباد مختص بالله تعالى ، يقولون : نحن عباد الله ، لايكادون يضيفونه إلى الناس ، وقد جاء ذلك فيما أنشده سيبويه من قول القائل [2] :

أتُو عدنى بقومك يا ابن جَحْلٍ
أُشابات يُخَالُون العِبادا
بما جَمَّعْتَ من حَضَنٍ وعمروٍ
وما حضنٌ وعمرو والجِيادا

قال ابن جنى : «وقلما يأتى «عباد» مضافا إلى غير الله ، ثم أنشد الشاهد السابق ، وقال عقبه : «يريد عبيدا لبنى آدم ، ولا يجوز أن يكون فى المعنى : عباد الله ، لأن هذا مالا يُسَبُّ به أحد، والناس كلهم عباد الله تعالى » [3] .

ويخالف الأسود الغُنْدَجانِىُّ ابن جنى وابنَ الشجرى ، ومن قبلهما ابن السيرافى ، فى أن «العباد» هنا عباد الله، وأنه فى تأويل العبيد ، ويرى أن هذا خطأ ، وأن الصواب أن الشاعر عنى بالعباد قوما كانوا يجتمعون على باب النعمان خَوَلاً من كل قبيلة ، شبه هؤلاء بأولئك ، أى أنهم أخلاط [4] .

ومن استعمال «العباد» مضافا إلى الخلق قوله عز وجل : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم)[5].

---

(١) العين ٤٨/٢ ، وصرح ابن فارس فى المقاييس ٢٠٥/٤ بنسبة هذا الكلام إلى الخليل ، وهذا مما يقوى نسبة كتاب العين إلى الخليل ، والخلاف فى ذلك معروف .

(٢) هو شقيق بن جَزْء الباهلى ، جاهلى . أمالى ابن الشجرى ٩٩/١ ، ١٠٠ ، والحماسة البصرية ٣٣٠/١ ، والكتاب ٣٠٤ ، وشرح أبياته لابن السيرافى ١٩٧/١ . والأشابات : الأخلاط . هذا وقد جاء فى حاشية مخطوطة من أمالى ابن الشجرى ، تعليق على مجئ «العباد» مضافا للخلق ، هذا نصه : قد يكثر الشئ فى كلامهم وغيره مثله فى الجواز ، لكن يقل استعمالهم له ، فأما «العباد» فقد جاء فى قوله تعالى : (والصالحين من عبادكم وإمائكم) وهذا قاطع لمن يخالفه» .

(٣) المحتسب ٢١٥/١ ، وانظر أيضا ١٤/٢ (٤) فرحة الأديب ص ٤٨ (٥) سورة النور ٣٢

قال أهل التفسير : إن المراد بالعباد هنا : العبيد المملوكون الأرقَّاء . قال الأخفش : «يريد : من عبيدكم ، كماتقول: هم عباد الله ، وعبيد الله » [1] .

وقرأ الحسن ومجاهد : (من عبيدكم)[2] . وعلق أبو حيان على هذه القراءة فقال : «وأكثر استعماله فى المماليك» [3] .

وإذا كان «العباد» قد شاع وكثر استعماله مضافا إلى الله عز وجل ، وجاء «العبيد» مصروفا إلى المملوكين الأرقَّاء[4] فقد جاء أيضا مضافا إلى المولى عز وجل، وخاصا به ، وذلك قوله تعالى : (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) [5] ، أى ليس بظلام لعبيده سبحانه وتعالى .

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب رضى الله عنه ، والحسن : (فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبيدا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) [6] ، والقراءة المتواترة : (عبادا لنا) .

---

(١) معانى القرآن ص ٤٥٦ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٥١/٢، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٤

(٢) شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٠٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٩٦/٢ ، وتفسير القرطبى ٢٤٠/١٢ ، وتفسير الآلوسى ١٤٨/١٨

(٣) البحر المحيط ٤٥١/٦

(٤) من أظرف ما جاء فيه «العبيد» مضافا إلى الخلق قول الشاعر :

أرى ماءً وبى عطشٌ شديدٌ ... ولكن لا سبيلَ إلى الوُرودِ
أما يكفيكِ أنكِ تملكينى ... وأن الخَلْقَ كلَّهُم عبيدى
وأنكِ لو قطعتِ يدى ورِجلى ... لَقلتُ مِن الهوى أحْسنتِ زِيدِي

وهذه الأبيات الثلاثة فى ديوان ابن الرومى ص ٨٠٤ ، نقلا عن كتاب الموشى أو الظرف والظرفاء ، لأبى الطيب الوشاء. ويلاحظ أن العبارة فى الموشى ص ٦٦ : «وأنشدنى أبو الحسن بن الرومى» .

والبيتان الثانى والثالث فى تاريخ بغداد ٢/١٤ ، ونسبهما الخطيب البغدادى إلى هارون الرشيد .

(٥) سورة الأنفال ٥١ ، وغير ذلك من الكتاب العزيز .

(٦) سورة الإسراء ، وانظر المحتسب ١٤/٢ ، وشواذ القراءات ص ٧٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٩٣/٢ ، وتفسير الآلوسى ١٧/١٥ ، وجعل مكان «على» : زيد بن على .

وقال ابن جنى تعليقا على قراءة علىٍّ والحسن هذه : «أكثر اللغة أن تستعمل «العبيد» للناس ، و«العباد» لله ، قال تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) [1] ، وقال تعالى : (يا عباد فاتقون) [2] ، وهو كثير ، وقال : (وما ربك بظلام للعبيد) [3] ».

ومن ذلك أيضا ماروواه أحمد ، من حديث أبر هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحاسدوا ولاتنافسوا ولاتباغضوا ولا تدابروا وكونوا عبيد الله إخوانا » [4] .

والرواية المحفوظة : «وكونوا عباد الله » [5] .

(١) سورة الحجر ٤٢

(٢) سورة الزمر ١٦

(٣) سورة فصلت ٤٦ ، وراجع الموضع السابق من المحتسب .

(٤) مسند أحمد ٣١٢/٢

(٥) وهى الرواية المعروفة فى دواوين السنة . انظر مثلاً : فتح البارى (باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر . من كتاب الأدب) ٤٨١/١٠ ، وصحيح مسلم (باب تحريم الظن والتجسس . من كتاب البر والصلة والآداب) ص ١٩٨٥ ، ومسند أحمد ٤٦٥/٢ ، ٤٧٠ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ .

العين : عين الإنسان وكل ذى بصر ، وهى حاسة الإبصار ، مؤنثة .قال أبو الفرج بن الجوزى : «العين من الأسماء المشتركة ، والأصل فيها : العين الباصرة، ثم هى بالوضع العرفى منقولة إلى مواضع ....» [1] ، ثم ذكر معانى العين ، فيما يُسمى المشترك اللفظى .

وقد نظم بهاء الدين السبكى ، صاحب كتاب «عروس الأفراح» قصيدة فى مدح أخيه جمال الدين الحسين ، كل بيت منها ينتهى بلفظ «عين» ذكر فيها خمسة وثلاثين معنى للعين ، وقد أوردها أخوهما تاج الدين السبكى ، فى طبقات الشافعية الكبرى ، ومطلع القصيدة:

هنيئا قد أقرَّ الله عينى
فلا رَمَتِ العِدَى أهلِى بعَيْنِ

وآخرها :

ولولا ذا لَطابَ لها خِتامٌ
بذكر مليكها القاضى الحسينِ [2]

وللعين الباصرة – أو عين الحيوان كما يقول بعض اللغويين – ثلاثة جموع : أعيان وأعُين وعيون ،فالأول قليل الوجود، نادر الاستعمال ، وأنشدوا عليه:

إمَّا تَرَىَ شَمَطاً فى الرأس لاحَ به
مِن بعدِ أسودَ داجى اللونِ فَيْنانِ

---

(١) نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر ص ٤٤٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٤١٦/٩ ، وأشار إلى هذه القصيدة المرتضى الزبيدى فى تاج العروس (عين) .
وأنبه هنا إلى أنه قد حدث فى طبعتنا الأولى من الطبقات (طبعة الحلبى) خلط بين آخر هذه القصيدة وأبيات على وزنها لصفى الدين الحلى ، وقد أصلحنا ذلك فى طبعتنا الثانية (طبعة دار هجر) . وانظر الكلام على «العين» معنى وإفرادا وجمعا ، وتذكيرا وتأنيثا ، وحقيقة ومجازا ، فى اصلاح المنطق ص ٥٦ ، وتهذيبه للتبريزى ص ١٥٥ ، والمنجد لكراع ص ٣٢ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ١٩٢ – ١٩٦ ، ٢٧١ ، والزاهر له ٥٢/٢ ، وديوان الأدب ٣٠٧/٣ ، والتكملة لأبى على الفارسى ص ١٣٣ ، ومقاييس اللغة ١٩٩/٤ ، والمجمل ص ٦٤٠، والمخصص ١٨٥/١٦ ، وأمالى ابن الشجرى ١/ ٤٢٣، وما اتفق لفظه واختلف معناه ، له ص ٢٦٢ ، وخلق الإنسان لأبى محمد الحسن بن أحمد ص١٩٤ ، والمثلث لابن السيد البطليوسى ٢٧٣/٢ ، ومفردات الراغب ص ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، وتهذيب الأسماء واللغات ج٢ ، ق٢ ، ص ٥٣ ، والمصباح المنير (عين) ، وبصائر ذوى التمييز ٤/٤–٧ ، والمزهر ٣٧٢/١ – ٣٧٥ ، والكليات ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨

فقد أَرُوع قلوبَ الغانِياتِ به
حتى يَمِلْنَ بأجْيادٍ وأعيانِ (١)

وقد يدلك على قلَّة هذا الجمع قول أبى زيد عقب إنشاد هذا الشعر : «جمع عيناً على أعيان» .

وأنشد سيبويه :

ولكننى أغدو علىَّ مُفاضَةٌ
دِلاصٌ كأَعيانِ الجَرادِ المُنَظَّمِ (٢)

وأنشد ابن فارس :

فقد قَرَّ أعيانِ الشَّوامتِ أنَّهُمْ (٣)

والجمعان الآخران :هما أعُين وعُيون، قال ابن الأنبارى : « كما يقال : بحرٌ وأبحُر ، وبحُور(٤) » وقال ابن التِّسْتَرِى : «وجمعها الأقلُّ : ثلاث أعين ، والكثيرة : العيون »(٥) .

وهذان الجمعان هما المعروفان الدائران على الألسُن ، ولاحاجة بنا إلى ذكر شواهدهما فى كلام العرب وأشعارها(٦) .

ولكن ، هل استعمل الجمعان على قدمٍ سواء؟

(١) قائلهما رومى بن شريك الضبى ، جاهلى أدرك الإسلام ، على ماذكر أبو زيد فى النوادر ص ١٩٢ ، وانظر المقتصب ١٩٩/٢ ، والمسائل البصريات ص ٥٧٦ ، والمنصف ٥١/٣ ، والموضع المذكور من المذكر والمؤنث ، والمقاييس والمخصص.

(٢) الكتاب ٥٨٩/٣ ، والمقتضب ١٣٢/١ ، ١٩٩/٢ ، والمنصف ٢١/٣ ، ٥١ ، والمخصص ١٨٥/١٦ ، ونسبه فى اللسان (عين) ليزيد بن عبد المدان ، وهو أحد أشراف اليمن ، الذين قدموا مع خالد بن الوليد، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الإصابة ٦٦٨/٦

(٣) الموضع السابق من المقاييس ، ولم يكمل الشاهد ، ولم أعرفه .

(٤) الموضع السابق من المذكر والمؤنث ، وانظر قياس الجمع «أفعُل وفُعول» فى الكتاب ٥٨٨/٣ ، وشرح الشافية ٩٠/٢.

(٥) المذكر والمؤنث ص ٩٤

(٦) ممن جمع بينهما الفرزدق ، وذلك قوله فى ديوانه ص ٦٩٧

ترى أعين الهلكى إليه كأنها عيون الصوارى حُوِّماً بالمناهلِ

وكذلك الإمام الشافعى فى ديوانه ص ٨٥ :

سهرت أعين ونامت عيونُ فى أمورٍ تكون أو لا تكونُ
فادْرأ الهَمَّ ما استطعتَ عن النفـ ـسِ فحِمْلانك الهُمومَ جُنُونُ
إنَّ ربًا كفاك بالأمس ما كا ن سيكفيك فى غَدٍ ما يكونُ

إن الناظر فى كلام العرب يرى غلبةً للجمع «عيون» على «أعين» قديما وحديثا، ثم تقرأ كتب الطب القديم فلا تجد إلا أمراض العيون وعلاج العيون[1] ، وفرَّقوا بين الحكيم والطبيب ، فقالوا : «الحكيم عبارة عن الناظر فى العيون لافى الأبدان، لأن هذا هو الطبيب عندهم[2] » وتقرأ كثيرا فى عنوانات الكتب : «العيون» مثل : عيون الأخبار لابن فتيبة ، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ، وعيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس ، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبى ، والنكت والعيون فى تفسير القرآن للماوردى ، والعيون الغامزة على خبايا الرامزة ، فى العروض للدماميني ، وعيون الحكمة للفخر الرازى ، وعيون المسائل لأكثر من مؤلف ، وغير ذلك كثير[3] . وإن كنا نرى فى العنوانات أيضا «الأعين» مثل نزهة الأعين النواظر لابن الجوزى ، وقد نقلت منه قريبا ، ولكن هذا قليل .

وجاء فى كُنى الرجال كثيرا : «أبو العيون[4] »

فإذا جئنا إلى القرآن الكريم وجدنا شيئا يستحق التأمل : لقد ورد الجمعان «العيون والأعين» فى الكتاب العزيز ، لكن «العيون» لم تأت فيه إلا جمعا لعين الماء أو النهر أو الينبوع ، وقد جاء ذلك فى عشرة مواضع من الكتاب الحكيم ، أولها قوله تعالى : (إن المتقين فى جنات وعيون)[5] .

---

(١) انظر على سبيل المثال : المنصورى فى الطب للرازى ص ٩٨ ، وقد امتد هذا إلى زماننا ، فنحن لا نقول إلا طب العيون وأمراض العيون .

(٢) برنامج الوادى آشى ص ٧٤ (ترجمة زين الدين أبى الصبر أيوب بن نعمة المقدسى)

(٣) راجع كشف الظنون ص ١١٨٣ – ١١٨٨ ، ومفتاح السعادة – الكشافات ص ٤١، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة– فهرس أسماء الكتب ص ٩٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى – الفهارس العامة ص ٥١٨

(٤) من أشهر من عرف بذلك فى ديارنا المصرية الشيخ محمود أبو العيون ، السكرتير العام للأزهر الشريف ، وكان من فضلاء العصر ، وله مواقف فى محاربة الفسوق والبِغاء ، توفى سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .

(٥) سورة الحجر ٤٥ ، وبقية المواضع فى الشعراء ٥٧ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ويس ٣٤ ، والدخان ٢٥ ، ٥٢ ، والذاريات ١٥ ، والقمر ١٢ ، والمرسلات ٤١ ، ورحم الله الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى واضع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، فلولاه لكنا فى أمرٍ مَرِيج ، فقد قل الحفَّاظ ، مع كثرة المتشابه فى القرآن الكريم .

أمـا العين البـاصـرة فلم تُجـمـع فى القرآن على «عيـون» ، وإنما جمـعت على «أعُين» ليس غير ، فى قوله تعالى : (فلما ألقوا سـحروا أعين النـاس واسترهبـوهـم وجـاءوا بسـحـر عظيم [1]) وفى واحـد وعشرين موضعا بعد ذلك الموضع : منها سـبـعـة مـواضع غـيـر مـضـافـة إلى الضمير[2] ، ومـوضـعـان بضـمـير جمع المخاطبين (أعينكم)[3] ، وأربعة مـواضع بضـمـير العظمة (أعيننا)[4] ، وسـبـعـة مواضع بضمير الغائبين (أعينهم)[5] ، ومـوضع واحـد بضـمـيـر الغـائبـات (أعينهن)[6] .

قلت : ولم أجـد – فـيـمـا قع لى من كتب الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم– من نَبَّه على هذه التفرقة بين الأعين والعـيـون» فى الكتـاب الحكيم ، ولعلها وقعت لغيرى من أهل العلم فينبهنى عليها مشكورا مأجورا إن شاء الله .

أما الحديث الشريف فقد جُمعت فيه العين البـاصـرة على «أعين وعـيـون» وإن كان جاء فيه الجمع على «أعُين» أكثر[7].

على أنى قد رأيت الجمعين فى روايتين لحديث واحد ، هو حـديث أبى هريرة ، رضى الله عنه الذى رواه البـخـارى وأبو داود وابن ماجة وأحمد ، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : «لا تقـوم السـاعـة حتى تقـاتلوا التـرك ، صـغـار الأعين ، حـمـر الوجـوه ، ذُلْف الأنوف ، كـأن وجـوهَهم

---

(١) سورة الأعراف ١١٦

(٢) سورة الأعراف ١٧٩ ، ١٩٥ ، والأنبياء ٦١ ، والفرقان ٧٤ ، والسجدة ١٧ ، وغافر ١٩ ، والزخرف ٧١

(٣) سورة الانفال ٤٤ ، وهود ٣١

(٤) سورة هود ٣٧ ، والمؤمنون ٢٧ ، والطور ٤٨ ، والقمر ١٤

(٥) سورة المائدة ٨٣ ، والأنفال ٤٤ ، والتوبة ٩٢ ، والكهف ١٠١ ، والأحزاب ١٩ ، ويس ٦٦ ، والقمر ٣٧

(٦) سورة الأحزاب ٥١

(٧) ليس هذا من باب الإحصاء أو شبه الإحصاء ، ولكنه من خلال النظر فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ٤/٤٥٥ ، ٤٥٦ ، وهذا المعجم على ما بذل فيه من جهد عظيم مشكور لايمثل ألفاظ الحديث كله ، لأنه قائم على ألفاظ الكتب الستة مع الموطأ ومسند أحمد وسنن الدارمى ، وليست هذه هى دواوين السنة فقط ، كما هو معلوم .

المَجانُّ المُطْرَقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر[1] » .

وجاء هذا الحديث مرة أخرى عند أحمد ، برواية «صغار العيون » [2].

وقد قلت قريبا : إن الناظر فى كلام العرب يرى غلبة للجمع «عيون» على «أعين» وقد بنيت كلامى هذا على قراءاتى ومطالعاتى فى كتب العربية ، ولما كنت أعلم يقينا أن قراءاتى مهما كثرت وامتد زمانها لا تصلح أن تكون معياراً يحتكم إليه ، ولا مقياسا يقاس به ، فقد لجأت إلى ميزان يمكن أن يطمأن إليه ، وحكم تُرْضَى حكومته ، وهو النظر فى شعر شاعرين كبيرين ، يأتى شعرهما فى مكان عالٍ من الاحتجاج النحوى واللغوى، وهما الفرزدق وجرير ، وقد قرأت شعرهما بيتا بيتا ، وخرجت بهذه الإحصائية التى أرجو ألا يكون قد سقط علىَّ منها شئ [3] .

استعمل الفرزدق «العيون» إحدى وعشرين مرة[4] ، على حين استعمل «الأعين» سبع مرات[5] .

واستعمل جرير «العيون» إحدى وعشرين مرة[6] ، وهو اتفاق عجيب ، فقد

---

(١) فتح البارى (باب قتال الترك . من كتاب الجهاد) ١٠٤/٦ ، و(باب علامات النبوة فى الإسلام . من كتاب المناقب) ٦٠٤/٦ ، وسنن أبى داود (باب فى قتال الترك . من كتاب الملاحم) ١١٢/٤ ، وسنن ابن ماجة (باب الترك . من كتاب الفتن) ص ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ومسند أحمد ٣١٩/٢ ، ٤٧٥ ، ٤٩٣ ، وانظره أيضا فى حديث أبى سعيد الخدرى ٣١/٣، وفى حديث أبى بريدة الأسلمى ٣٤٨/٥.وقوله : «ذلف الأنوف» هو جمع أذلف ، كأحمر وحمر ، والذلف – بالتحريك – قصر الأنف وانبطاحه . والمجان ، بفتح الجيم: جمع المجن ، بكسرها ، وهو الترس . والمطرقة : التى ألبست العقب شيئا فوق شئ ، ومنه طارق النعل : أى صيرها طاقا فوق طاق . النهاية ٣٠٨/١ ، ١٦٥/٢ ، ١٢٢/٣

(٢) مسند أحمد ٥٣٠/٢ (مسند أبى هريرة) ، وأيضا ٤٥/٥ (حديث أبى بكرة نفيع بن الحارث) وص ٢٧١ (حديث امرأة، وهى خالة عبد الرحمن بن حرملة الأسلمى) ، وانظر الكامل للمبرد ص ٧٥٨

(٣) بل إنى رجعت إلى شعر الشاعرين فى سائر الجموع التى تراها فى هذا البحث . .

(٤) ديوانه ، جمع وشرح عبد الله إسماعيل الصاوى- القاهرة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م = صفحات ٥ ، ١٩(مرتين) ، ٧٤ ، ١٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٩٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٥١٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٦٦ ، ٦٧٢ ، ٦٩٧ ، ٨١٩ ، ٨٢١

(٥) ديوانه صفحات ٥٢ ، ٢٢٥ ، ٣٢٤ ، ٤٥٠ ، ٦٩٧ ، ٧٣١ ، ٧٣٤

(٦) ديوانه بشرح محمد بن حبيب ، وتحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه . دار المعارف بمصر ١٩٦٩م – صفحات ١٤٦، ١٦٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٤ ، ٣٤٨ (مرتين) ، ٣٩٣ ، ٤١٣ ، ٥٥٥ ، ٥٦٢ ، ٥٧٣ ، ٦٤٠ ، ٦٤٩ ٦٧٤ ، ٦٨٦ ، ٧٤٩ ، ٨٣٥ ، ٩٩١ ، ٩٩٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠٣٧

جاء هذا فى شعر الفرزدق أيضا ، كما مرَّ بك قريبا . على حين استعمل «الأعين» تسع مرات[1] :

ومما يستطرف ذكره هنا أن عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير ، حين شرح بيتا لجده ، فيه ذكر «أعين» شرحها بالعيون ، فقال فى بيت جده ، على ما ذكر ابن حبيب :

يا أَعْيُنَ الهام إنى قد وَسَمْتُكُمُ
فوق الأُنوف عُلُوباً غير أغفالِ

قال ابن حبيب : زعم عمارة أنه ليس فى بنى قيس بن حنظلة أكحل ، إنماهم شُهْل العيون [2] » .

وهذا مما يُستأنس به على خفة «العيون» وإيثارها فى الاستعمال على الأعين[3]»

وبعد :

فهذه جملة من جموع التكسير ، اخترتها لتكون دليلا على سلطان العرف اللغوى على أقلام الكاتبين وألسن المتحدثين .

وقد أقمت هذا البحث على النصوص والشواهد ، وجمعت هذه النصوص وتلك الشواهد من كتب العربية المختلفة ، ثم دواوين الشعراء ، وكلام أهل العلم ، ولم أقف عند المعاجم وكتب النحو والصرف فقط ، فما تذكره المعاجم وكتب النحو والصرف إنما هو تأسيس وتوجيه ، بشواهد محدودة محصورة مكرورة [4] ، وعلى الباحث أن يُمسك بهذا الخيط الذى مَدَّهُ له الأوائل ، ويذهب يلتمس شواهده ، وأمثلته من كتب العربية المختلفة ، لأن العربية كتاب واحد ، ولقد كان من آفات بعض البحوث ، ومن جهات النقص فيها ، أنها تقف عند مراجع الفن الذى تدور

---

(١) ديوانه صفحات ١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ٢١٢ ، ٢٦٥ ، ٥٣٨ ، ٦٠٣ ، ٦٥٥ ، ٨٠٠

(٢) ديوانه ص ٥٣٨

(٣) وهذا يذكرنا بشرح أبى على القالى للأيادى بالأيدى ، وهو مما يستأنس به على أن استعمال «الأيادى» جمعا لليد ، العضو ، ليس هو الأصل . وانظره فى موضعه السابق .

(٤) كشواهد العروض مثلا تراها هى هى : فى الكافى للتبريزى والعيون الغامزة للدماميني وحاشية الدمنهورى ، وفيما ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد ، وابن رشيق فى العمدة ، ونشوان الحميرى فى الحور العين .

عليه البحوث وحده ، دون النظر فى الفنون الأخرى ، وقد كتبت فى ذلك كثيرا ، وضربت مثالا بعلم النحو ، وقلت إن مسائل هذا العلم ليست توجد فى كتب النحو فقط ، ففى كتب التفسير والقراءات نحو كثير ، وفى كتب الفقة وأصوله نحو كثير ، بل إنك واجد فى بعض كتب السير والتاريخ والتراجم والأدب والمعارف العامة ، والطرائف والمحاضرات ، من مسائل النحو وقضاياه مالا تكاد تجد بعضه فى كتب النحو المتداولة(١) :

ومن أهم ما يوجه إليه هذا البحث : الاتجاه إلى الحديث الشريف ، واستخراج اللغة منه ، لأنه مصدر من مصادر العربية الكبرى : تراكيب ومفردات وجموعا (٢) ، وإذا كانوا قد اختلفوا فى الاستشهاد بالحديث على قضايا النحو ، فإنهم لم يختلفوا فى الاستشهاد به على قضايا اللغة ، يقول الأستاذ طه الراوى عن الاستشهاد بالحديث : «فأصبح ربع اللغة به خصيبا ، بقدر ما صار ربع النحو منه جديبا»(٣) .

وفى هذا البحث أيضا محاولة للحصر والاستقصاء فى دواوين بعض الشعراء (٤)، وفى رأيى أن دواوين الشعراء – وبخاصة شعراء الاستشهاد – لازالت كنزا مخفيا ، حافلا بالظواهر النحوية والصرفية واللغوية ، وبعض هذه الظواهر شواهده محدودة جدا فى كتب النحو والصرف ، وبعضها لا شاهد عليه ألبتة إلا ما جاء فى شعر هؤلاء الشعراء، وعندى من ذلك أمثلة ذوات عدد ، لعلى أفرد لها بحثا .

ولم يكن عدلا أن نطلب ممن قَعَّدوا القواعد وأصَّلوا الأصول ، أن يجمعوا لنا كل الشواهد والمُثُل على ما قعدوه وأصلوه، فذلك شئ فوق الطاقة ومن وراء

---

(١) انظر كتابى : الموجز فى مراجع التراجم والبلدان و المصنفات وتعريفات العلوم ص ٣٦

(٢) راجع الحديث عن «الشعور والأشعار» .

(٣) الحديث النبوى الشريف وأثره فى الدراسات اللغوية والنحوية . للدكتور محمد ضارى حمادى ص ٣٣٥ ، وانظر مقدمتى لكتاب الشعر لأبى على الفارسى ص ٧٠ – ٧٢

(٤) راجع «العيون والأعين »

القدرة ، وإنما هو أمر موكول إلينا وملقى على عـواتقنا : أن نرفع البناء ونكمل الطريق ، بأن نكثـــر النظر ، ونديم المفاتشة لهذا الموروث الضخم ، فنجمع الشبيه إلى الشبيه ، ونَقْرِنَ النظير بالنظير، ثم نُبرز ما أُهمل أو ما تجاوزته العين ، وبذلك يظل بحر المعرفة زخارا فياضا ، كالبحر الذى يمده من بعده سبعة أبحر ، وقد عول هذا البحث أيضا، فيما جمعه من شواهد على شعر العصريين ، مثل أحمد شوقى ، وكلام أهل العلم من المتقدمين ، كالشافعى – ولغته حجة – والجاحظ وابن جنى والمرزوقى ، وأبى بكر الباقلانى وأبى الوليد الوقَّشى ، ومن المتأخرين مثل تاج الدين السبكى ، والحافظ السيوطى ، والصالحى الشامى، ومن العصريين مثل أبى فهر محمود محمد شاكر ، فكلام هؤلاء الناس ، على اختلاف أزمانهم وأجيالهم ، ينبغى أن يقوم مقام الشاهد والمثال ، لأنه نازِعٌ بالثقة فى أصحابه ، إذ كانوا أهل عربية وفصاحة ، وماكتب أحدهم شيئا إلا وقد قرأ عليه مالا يحصى من المعارف والعلوم ، وقدروى عن إمام الحرمين الجوينى أنه قال : «ما تكلمت فى علم الكلام كلمة حتى حفظت من كلام القاضى أبى بكر وحده اثنى عشر ألف ورقة [1] » فهذا أثر القاضى أبى بكر وحده فى محفوظ إمام الحرمين، فكيف يكون أثر العلماء الآخرين ؟

وهذا مما يفسر كلام الزمخشرى فى تجويزه الاستشهاد بشعر أبى تمام – مع تأخره – قال : «وهو وإن كان مُحْدَثاً لايستشهد بشعره فى اللغة فهو من علماء العربية ، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك ، لوثوقهم بروايته وإتقانه»[2] ،

وبذلك تتسع دائرة الاستشهاد والاحتجاج ، وهى من مقاصد مجمعنا الموقر ، فى عمله الشامل : المعجم الكبير.

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٥/١٨٥ ، وأبو بكر فى هذا النص هو محمد بن الطيب الباقلانى . وهو من كبار المتكلمين الأشاعرة ، وصاحب «إعجاز القرآن» توفى سنة ٤٠٣ ، وقد نقلت من كلامه شيئا فى «الألسنة والألسن» .

(٢) الكشاف ١/ ٢٢٠ ، فى تفسير قوله تعالى : ـ(وإذا أظلم عليهم قاموا)ـ سورة البقرة ٢٠

ويؤكد هذا البحث أن الاستعمال غير القاعدة ، فإذا كانت القاعدة فى جموع التكسير تعمم ، فإن الاستعمال يخصص، وإذا كانت القاعدة تطلق فإن الاستعمال يقيد تبعا لتوجه الدلالة ومقاصدها .

ومن نتائج هذا البحث أيضا تأكيد ظاهرة الاستغناء فى الأبنية ، أو تبادل الوظائف ، وهو باب كان يعتاده ابن جنى كثيرا فى «الخصائص» ، فجمع القلة يقوم مقام جمع الكثرة ، والعكس .

ويكشف البحث عن بعض خصائص الاستعمال القرآنى ، فى إيثار بعض الجموع لدلالة معينة ، وقَصْر بعضها على دلالة أخرى ، وفى عدم استعماله لجموع بعينها ، وهذه إضافة جديدة ، إن شاء الله ، لعلم الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم ، ويلفت البحث النظر إلى ظاهرة خطيرة ، وهى ظاهرة التحريف الناتجة عن هجر بعض الجموع ، نتيجة لغلبة العرف فى الاستعمال .

وقد صحَّح البحث خطأ شائعا فى عصرنا هذا ، وهو جمع «فضل» على «أفضال» وأثبت أن هذه البنية يجب أن تكون بكسر الهمزة «إفضال» على المصدرية ، وأن جمع «فضل» هو «فضول» لاغير .

ويدعو البحث – عند تأليف المعاجم اللغوية الحديثة – إلى تخصيص الدلالة ، بالنص على أن هذا الجمع يغلب استعماله فى معنى كذا ، وذلك الجمع يغلب فى معنى كذا ، وستكون أمثال هذه البحوث رافدا من روافد «المعجم الكبير» الذى يضطلع به مجمعنا الموقر ، فى تتبع المستعمل والمهمل من الجموع ، وكذلك ما يستعمل منها بقلة ، وما يستعمل بكثرة ، وما يخصص منها لدلالة بعينها ، وما يقصر على دلالة أخرى ، وأهم ما يرجوه البحث أن يكون قد وجه النظر إلى التماس الظواهر اللغوية من كتب العربية على اختلاف فروعها ، فإن العربية كتاب واحد ، مع أمنيّة صادقة أن يكون هذا البحث مُغْرِياً ببحوث أخرى فى هذا المجال أغزرَ مادة وأكثرَ جمعا .

د . محمود محمد الطناحى

الخبير بالمجمع

قائمة المراجع

إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر . للدمياطى . تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل . عالم الكتب – بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م

الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى . القاهرة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م

أدب الكاتب . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالى . مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢ م

ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان النحوى . تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس . القاهرة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م

أساس البلاغة . للزمخشرى . دار الكتب المصرية ١٣٤١هـ

الإصابة فى تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلانى . تحقيق على محمد البجاوى . نهضة مصر ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م

إصلاح المنطق . لابن السكيت . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م

الأصول فى النحو . لابن السراج . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م

إعجاز القرآن . لأبى بكر الباقلانى . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر ١٩٦٣م

إعراب القرآن للنحاس . تحقيق الدكتور زهير غازى زاهد . وزارة الأوقاف العراقية بغداد ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م

الأغانى . لأبى الفرج الأصبهانى . دار الكتب المصرية ١٣٤٥هـ = ١٩٢٧م ، والهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤م

الأفعال . لابن القطاع . عالم الكتب.

بيروت . مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الهند ١٣٦١هـ

الأفعال لابن القوطية . تحقيق على فودة . مكتبة الخانجى . القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٣م

الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع . للشربينى الخطيب . مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٣٤٤هـ

إكمال الإعلام بتثليث الكلام . لابن مالك . تحقيق الدكتور سعد بن حمدان الغامدى . مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م

الألفاظ لابن السكيت = تهذيب الألفاظ

أمالى ابن الشجرى . تحقيق محمود محمد الطناحى . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م

أمالى القالى . دار الكتب المصرية ١٣٤٤هـ = ١٩٢٦م

إنباه الرواه على أنباه النحاه . للقفطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ

إيضاح الوقف والابتداء لأبى بكر بن الأنبارى . تحقيق الدكتور محيى الدين عبد الرحمن رمضان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م

البحر المحيط .لأبى حيان النحوى . مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ

البداية والنهاية . لابن كثير . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

بديع القرآن . لابن أبى الإصبع المصرى . تحقيق الدكتور حفنى شرف . نهضة مصر ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م

برنامج الوادى آشى . تحقيق محمد محفوظ . دار الغرب الإسلامى . بيروت ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠ م

البرهان فى علوم القرآن . للزركشى. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م

بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز . للفيروز ابادى . تحقيق

الشيخ محمد على النجار ، وعبد العليم الطحاوى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٣هـ

البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث . لأبى البركات الأنبارى . تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب . دار الكتب المصرية ١٩٧٠م

بهجة المجالس وأنس المجالس . لابن عبد البر . تحقيق الدكتور محمد مرسى الخولى . الدار المصرية للتأليف والترجمة . القاهرة ١٩٦٢م

بيان المختصر – شرح مختصر ابن الحاجب . لشمس الدين الأصفهانى . تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا . مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

البيان والتبيين . للجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م

تاج العروس من جواهر القاموس . للمرتضى الزَّبيدى . طبعة القاهرة ١٣٠٦هـ ، وطبعة الكويت ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م

تاريخ بغداد . للخطيب البغدادى . مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩ هـ

تاريخ الطبرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ م

التبصرة والتذكرة . للصيمرى . تحقيق الدكتور فتحى أحمد مصطفى على الدين . مركز البحث العلى وإحياء التراث الإسلامى . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م

تحرير التحبير . لابن أبى الإصبع المصرى . تحقيق الدكتور حفنى شرف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٣ هـ

تذكرة النحاة . لأبى حيان النحوى . تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمن . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م

التعريفات . للسيد الشريف

الجرجانى. دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م

تفسير الآلوسى = روح المعانى

تفسير الطبرى . تحقيق محمود محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٣٧٤هـ

تفسير القرطبى . دار الكتب المصرية ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٢م

تفسير غريب القرآن . لابن قتيبة . تحقيق السيد أحمد صقر . مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨م

تفسير ابن كثير . تحقيق الدكاترة محمد البنا ، ومحمد عاشور ، وعبد العزيز غنيم . دار الشعب . القاهرة ١٣٩٠ هـ = ١٩٧١م

التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة . للمرتضى الزبيدى . تحقيق مصطفى حجازى . مطبوعات مجمع اللغة العربية .القاهرة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م

التكملة . لأبى على الفارسى – وهى الجزء الثانى من كتابه الإيضاح – تحقيق الدكتور حسن شاذلى فرهود . مطبوعات جامعة الملك سعود – الرياض ١٤٠١هـ = ١٩٨١م

التمثيل والمحاضرة . للثعالبى . تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٨١ هـ = ١٩٦١م

تنبيه الألباب على فضائل الإعراب . للشنترينى . تحقيق الدكتور معيض بن مساعد العوفى . مطبعة المدنى . القاهرة ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م

التنبيهات على أغاليط الرواة لعلى بن حمزة البصرى – نشر مع كتاب المنقوص والممدود للفراء . تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى . دار المعارف بمصر ١٣٨٧م

تهذيب الأسماء واللغات للنووى . دار الطباعة المنيرية . القاهرة ١٣٤٤هـ

تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت والمهذِّب أبو زكريا التبريزى . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة . دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م

تهـــذيب الألفـــاظ لابن السكيت . والمهـذِّب أبو زكـريا التـبـرنزى . نشـره لويس شيخو بيروت ١٨٩٥م

تهـذيب اللغـة . للأزهرى . المؤسسـة المصرية العامة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م

ثمرات الأوراق . لابن حجة الحموى . صـحـحـه مـحـمـد أبو الفـضل إبراهيم . مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٧١م

جمـال القـراء وكمـال الإقـراء . لعلم الدين السـخـاوى . تحقيق الدكتور على حسين البـواب . مكتـبـة التـراث – مكة المكرمـــة . مطبـعـــة المدنى . القـاهرة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م

جمـهرة اللغـة . لابن دريد . تحـقـيق الدكـتـور رمـزى منيـر بعلبكى . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٨٧م

الجيم . لأبى عمرو الشيبانى . تحقيق إبراهيم الأبيارى وعبد العليم الطحاوى ، وعبد الكريم العزباوى . مطبوعات مجمع اللغـة العـربيـة . القـاهرة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م

حـاشيـة الصـبـان على الأشـمـونى – نشرت مع شرح الأشمونى على ألفية ابن مـالك . مطبعـة عيسى البـابى الحلبى . القاهرة . بدون تاريخ

الحـديث النبـوى الشـريف وأثره فى الدراسـات اللغوية والنحـوية . للدكـتـور ، حمد ضارى حمادى . اللجنة الوطنية للاحـتـفـال بمطلع القرن الخـامس عشـر الهجرى . بغداد ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م

حليـة الفـقـهـاء لابن فـارس . تحـقـيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى. الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ = ١٤٠٨م

الحماسـة البـصـرية . لصدر الدين البصرى . تحقيق الدكتور عادل سليمان جـمـــال . المجلس الأعلى للشـــئـــون الإسلامية. القاهرة ١٣٩٨هـ = ١٤٠٨هـ

الحـيـوان . للجاحظ . تحـقـيق عـبـد السلام محمد هارون . مطبعة مصطفى البـــابى الحلبى . القـــاهرة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م

الخرشى[1] على مختصر خليل - فى فقه المالكية - دار صادر - بيروت ، مصورة عن طبعة بولاق بمصر ١٣١٨هـ

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . لعبد القادر بن عمر البغدادى . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجى بمصر ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م

الخصائص . لابن جنى . تحقيق الشيخ محمد على النجار . دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م

خلق الإنسان . لأبى محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن (قبل سنة ٦٠٠ هـ) تحقيق الدكتور أحمد خان ، ومراجعة مصطفى حجازى . منشورات معهد المخطوطات بالكويت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م

الدارس فى تاريخ المدارس . للنعيمى . تحقيق جعفر الحسنى . دمشق ١٣٧٠هـ

الدر المنثور فى التفسير بالمأثور . للسيوطى . دار المعرفة . بيروت . مصورة عن طبعة الميمنية بمصر١٣١٤هـ.

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى . تحقيق الشيخ محمد سيد جاد الحق . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م

ديوان أحمد شوقى = الشوقيات

ديوان الأدب . لأبى إبراهيم الفارابى تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر . مطبوعات مجمع اللغة العربية . القاهرة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م

ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس شرح الدكتور محمد محمد حسين . مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٥٠م

وتحقيق رودلف جاير - فينا ١٩٢٧م، باسم : الصبح المنير فى شعر أبى بصير ديوان الإمام الشافعى . جمع محمد عفيف الزعبى . مؤسسة الزعبى ، ودار الجيل . بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٤م

ديوان أوس بن حجر . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . دار صادر . بيروت ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م

(١) هكذا اشتهر ، وهكذا جاء على غلاف الكتاب . لكن الزبيدى يذكر أنه «الخراشى» نسبة إلى «أبو خراش» قرية بالبحيرة ، من البلاد المصرية . تاج العروس (خرش) ١٨٠/١٧

ديوان البحترى . تحقيق حسن كامل الصيرفى . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٧٢م

ديوان بشار بن برد . جمع وتحقيق السيد محمد بدر الدين العلوى . دار الثقافة . بيروت ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م

ديوان بشر بن أبى خازم . تحقيق الدكتور عِزة حسن . مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد . دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٣م

ديوان أبى تمام . بشرح التبريزى . تحقيق الدكتور محمد عبده عزام . دار المعارف . بمصر ١٩٥٧م

ديوان جرير . بشرح ابن حبيب . تحقيق الدكتور نعمان طه . دار المعارف بمصر ١٩٦٩م

ديوان حسان بن ثابت . تحقيق الدكتور وليد عرفات . سلسلة جب التذكارية . بيروت ١٩٧١م

ديوان الحطيئة شرح ابن السكيت . تحقيق الدكتور نعمان طه . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م

ديوان أبى حيان النحوى . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب . والدكتورة خديجة الحديني . مطبعة العانى – بغداد ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م

ديوان ذى الرمة . شرح أبى نصر الباهلى . تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح . مطبوعات مجمع اللغة العربية . دمشق ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م

ديوان ابن الرومى . تحقيق الدكتور حسين نصار . دار الكتب المصرية ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م

ديوان الشريف الرضى . دار صادر . بيروت ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م

ديوان العجاج . بشرح الأصمعى . تحقيق الدكتور عِزة حسن . بيروت ١٩٧١م

ديوان الفرزدق . بشرح عبد الله إسماعيل الصاوى . القاهرة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦ م

ديوان ابن قلاقس. تحقيق الدكتورة سهام الفريح . مكتبة المعلا . الكويت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

ديوان كثير . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار الثقافة . بيروت ١٣٩١هـ = ١٩٧١م

ديوان لبيد . تحقيق الدكتور إحسان عباس . وزارة الإرشاد والأنباء . الكويت ١٩٦٢م

ديوان المتنبى بالشرح المنسوب خطأ إلى العكبرى . تصحيح مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى . وعبد الحفيظ شلبى . مطبعة مصطفى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م

ديوان المعانى . لأبى هلال العسكرى. نشره حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٢هـ

ديوان النابغة الجعدى = شعر النابغة الجعدى .

ديوان أبى النجم العجلى . صنعة علاء الدين أغا . النادى الأدبى بالرياض ١٤٠١هـ = ١٩٨١ م

الرسالة للإمام الشافعى . تحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر .

مطبعة مصطفى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م

رسالة فى نسبة الجمع لابن كمال باشا . تحقيق الدكتور محمود فجال . مجلة عالم الكتب . المجلد ١٣ - العدد ٦ الرياض ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م

روح المعانى . للآلوسى . دار إحياء التراث العربى . بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م مصورة عن طبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر

الروض الأُنُف للسهيلى . مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢هـ

الزاهر فى معانى كلمات الناس لابى بكر بن الأنبارى . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن . وزارة الثقافة والإعلام . بغداد ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م

سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير البعاد . للصالحى الشامى . تحقيق جمع من العلماء . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م

سمط اللآلى [1] لأبى عبيد البكرى .

(١) هذه تسمية العلامة الميمنى . أما كتاب البكرى فاسمه : اللآلى فى شرح الأمالى : أمالى أبى على القالى .

تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٦م

سنن أبى داود . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٩ هـ

سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى . مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٣٧٣هـ

سنن النسائى . مطبعة مصطفى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٤م

سير أعلام النبلاء . للذهبى . تحقيق جمع من العلماء ، وإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١هـ

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى . نشره حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٠ هـ

شرح أبيات كتاب سيبويه . لابن السيرافى . تحقيق الدكتور محمد على سلطانى . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م

شرح أبيات مغنى اللبيب . لعبد القادر ابن عمر البغدادى . تحقيق عبد العزيز رباح . وأحمد يوسف الدقاق . دار المأمون للتراث . دمشق ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م

شرح الحماسة . للتبريزى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة حجازى . القاهرة ١٣٥٨هـ

شرح الحماسة للمرزوقى . تحقيق أحمد أمين ، وعبد السلام محمد هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٧١هـ = ١٩٥١م

شرح الشافية – شافية ابن الحاجب– للرضى الإستراباذى . تحقيق المشايخ محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة حجازى . القاهرة ١٣٥٦هـ

شرح فتح القدير على الهداية – للمرغينانى – لابن الهُمام الحنفى . دار الفكر . بيروت – مصورة عن طبعة مصرية أهمل ذكرها .

شرح القصائد السبع الطُّوال لأبى بكر بن الأنبارى . تحقيق عبد السلام

محمد هارون دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م

شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع . لصفى الدين الحِلِّى . تحقيق الدكتور نسيب نشاوى . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م

شرح الكوكب المنير ، فى أصول الفقه لابن النجار الفتوحى الحنبلى . تحقيق الدكتور محمد الزحيلى ، والدكتور نزيه حماد . مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى - جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م

شرح اللزوميات لأبى العلاء المعرى . تحقيق سيدة حامد ومنير المدنى وزينب القوصى ووفاء الأعصر . إشراف ومراجعة الدكتور حسين نصار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م

شرح مشكلات ديوان أبى تمام . للمرزوقى . تحقيق الدكتور عبد الله سليمان الجربوع .

مكتبة التراث بمكة المكرمة . مطبعة المدنى . القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م

شرح المفصل . لابن يعيش . دار الطباعة المنيرية بمصر ١٩٢٨م

شرح المكُّودى على ألفية ابن مالك . تحقيق الدكتورة فاطمة الراجحى . مطبوعات جامعة الكويت ١٩٩٣م

شرح النووى على صحيح مسلم . المطبعة المصرية ١٣٤٧هـ = ١٩٢٩م

شروح التلخيص فى البلاغة . للقزوينى ، وسعد الدين التفتازانى ، وابن يعقوب المغربى ، وبهاء الدين السبكى ، والدسوقى . مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٩٣٧م

شروح سَقط الزَّند لأبى العلاء المعرى مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م

شعر مروان بن أبى حفصة . تحقيق الدكتور حسين عطوان . دار المعارف بمصر ١٩٧٣م

شعر النابغة الجعدى . تحقيق عبد

العزيز رباح . المكتب الإسلامى بدمشق ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م

الشعر لأبى على الفارسى = كتاب الشعر .

الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٩٦٦م

شواذ القراءات = مختصر فى شواذ القراءات .

الشوقيات – ديوان أحمد شوقى – دار الفكر . بيروت – مصورة عن الطبعة المصرية .

الصاحبى لابن فارس . تحقيق السيد أحمد صقر . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م

الصبح المنير = ديوان الأعشى .

صحيح البخارى . دار الشعب بمصر ١٣٧٨هـ ، مصورة عن طبعة بولاق .

صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى . مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٣٧٤هـ

الصناعتين لأبى هلال العسكرى تحقيق على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م

طبقات الشافعية الكبرى . تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحى . الطبعة الثانية. دار هجر . القاهرة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م

طبقات فحول الشعراء لابن سلام . قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر . مطبعة المدنى القاهرة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م

طبقات القراء – المسمى غاية النهاية– لابن الجزرى . نشره براجستراسر . مطبعة السعادة بمصر ١٣٥٢هـ

الطبقات الكبرى لابن سعد .دار صادر . بيروت ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م

طُرَر الوقَّشى والبطليوسى على كامل المبرد . رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية – جامعة أم القرى . مكة المكرمة ١٤٠٧هـ . من إعداد الدكتور حمد عبد الله أحمد الزائدى

عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى لأبى بكر بن العربى . دار الكتب العلمية بيروت . بدون تاريخ . مصورة عن طبعة المطبعة المصرية ١٣٥٠هـ

العقد الفريد لابن عبد ربه . تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبيارى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥م

العين . للخليل بن أحمد . تحقيق الدكتور مهدى المخزومى ، والدكتور إبراهيم السامرائى . مؤسسة الأعلمى للمطبوعات . بيروت ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م

فتاوى السبكى . نشرها حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٦هـ

فتح البارى بشرح صحيح البخارى . لابن حجر العسقلانى . رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقى ، وصححه وأخرجه محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية . القاهرة ١٣٧٩م

فُرحة الأديب فى الرد على ابن السيرافى فى شرح أبيات سيبويه . للأسود الغندجانى تحقيق الدكتور محمد على سلطانى . دمشق ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م

فوات الوفيات . لابن شاكر الكتبى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٣٧١هـ = ١٩٥١م

الفيصل فى ألوان الجموع . لعباس أبو السعود .دار المعارف بمصر ١٩٧١م

القاموس المحيط للفيروز أبادى . المطبعة المصرية ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م

الكامل – فى الأدب – للمبرد – تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالى . مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٦٨م

الكتاب . لسيبويه . تحقيق عبد السلام محمد هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م

كتاب الشعر . لأبى على الفارسى . تحقيق محمود محمد الطناحى . مكتبة الخانجى القاهرة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

الكشاف للزمخشرى . مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٣٨٥هـ = ١٩٦٦م

كشاف القناع عن متن الإقناع . لمنصور بن يونس البهوتى . عالم الكتب – بيروت ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . للحاج خليفة . استانبول ١٩٤١م

الكليات . لأبي البقاء الكفوى . تحقيق الدكتور عدنان درويش ، ومحمد المصرى. وزارة الثقافة والإرشاد . دمشق ١٩٨١م

لسان العرب . لابن منظور . مطبعة بولاق بمصر ١٣٠٠هـ

لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلانى . تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ، والدكتورة عبد الصبور شاهين . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م

اللمع . لابن جنى . تحقيق الدكتور حسين شرف . عالم الكتب . القاهرة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م

ما اتفق لفظه واختلف معناه . لابن الشجرى . تحقيق عطية رزق . جمعية المستشرقين الألمانية – النشرات الإسلامية . بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م

المؤتلف والمختلف . للآمدى . تحقيق عبد الستار فراج . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٨١هـ – ١٩٦١م

المتنبى لمحمود محمد شاكر . المدنى والخانجى . القاهرة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م

مثالب الوزيرين – الصاحب بن عباد ، وابن العميد – لأبى حيان التوحيدى . تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلانى . دار الفكر بدمشق ١٩٦١م

المثلث . لابن السيِّد البطليوسى . تحقيق الدكتور صلاح مهدى الفرطوسى. وزارة الثقافة والإعلام العراقية . بغداد ١٤٠١هـ = ١٩٨١م

مجالس ثعلب . تحقيق عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م

مجالس العلماء . للزجاجى . تحقيق عبد السلام محمد هارون . وزارة الإرشاد والأنباء . الكويت ١٩٦٢م

مجمع الأمثال . للميدانى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٩هـ=١٩٥٩م

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . لنور الدين الهيثمى . مؤسسة المعارف - بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م ، مصورة عن نشرة حسام الدين القدسى بمصر ١٣٥٢هـ .

المجمل فى اللغة لابن فارس . تحقيق زهير عبد المحسن سلطان . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م

مجنون ليلى . لأحمد شوقى . المكتبة التجارية بمصر . بدون تاريخ .

المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جنى . تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار ، والأستاذ على النجدى ناصف ، والدكتور عبد الفتاح شلبى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٦هـ .

المحصول فى علم أصول الفقه . لفخر الدين الرازى . تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلوانى .

مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م

المحكم . لابن سيدة . تحقيق جمع من العلماء . مطبعة مصطفى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م

مختصر فى شواذ القراءات . لابن خالويه . نشره براجستراسر . المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م

مختصر المذكر والمؤنث . للمفضل بن سلمة . تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب . مجلة معهد المخطوطات . القاهرة . مجلد ١٧ - ١٩٧١م

المخصص . لابن سيدة . تحقيق محمد محمود التركزى الشنقيطى ، ومعاونة عبد الغنى محمود . مطبعة بولاق بمصر ١٣٢١هـ

المذكر والمؤنث . لأبى بكر بن الأنبارى . تحقيق الدكتور طارق الجنابى . وزارة الأوقاف العراقية . بغداد ١٩٧٨م

المذكر والمؤنث . لابن التُّستَرى . تحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد هريدى .

مكتبة الخانجى . القاهرة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م

المذكر والمؤنث لابن جنى . تحقيق الدكتور طارق نجم عبد الله . دار البيان العربى . جدة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م

المذكر والمؤنث . للمبرد . تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب . والدكتور صلاح الدين الهادى . دار الكتب المصرية ١٩٧٠م

المزهر للسيوطى . تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٦١هـ

المسائل البصريات لأبى على الفارسى. تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد . مطبعة المدنى القاهرة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م

المستقصى فى أمثال العرب . للزمخشرى . حيدر آباد . الهند ١٩٦٢م

مسند أحمد بن حنبل . المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ

المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، للرافعى . تأليف الفيومى تصحيح الشيخ حمزة فتح الله . الطبعة الثالثة . المطبعة الأميرية . بولاق بمصر ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢م

المصون فى الأدب . لأبى أحمد العسكرى . تحقيق عبد السلام محمد هارون . وزارة الإرشاد والأنباء . الكويت ١٩٦٠م

معانى القرآن . للأخفش . تحقيق الدكتورة هدى قراعة . مكتبة الخانجى . القاهرة ١٤١١هـ = ١٩٩٠ م

معانى القرآن . للفراء . تحقيق الشيخ محمد على النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبى . دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م - والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م

معانى القرآن وإعرابه . للزجاج . تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبى . عالم الكتب . بيروت ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد .

مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م

معجم الأدباء . لياقوت الحموى . دار المأمون . القاهرة ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م

معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف إليان سركيس . مصر ١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى. لجماعة من المستشرقين . بإشراف فنسنك . ليدن ١٩٣٦م

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقى . دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ

مغازى الواقدى . تحقيق مارسدن جونز . منشورات جامعة أكسفورد . دار المعارف بمصر ١٩٦٦م

المغرب فى ترتيب المعرب . للمطرزى . حيدر آباد – الهند ١٣٢٨هـ

مفاتيح الغيب . للرازى . المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٨هـ

مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة لطاش كبرى زادة . تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٨م

مفتاح العلوم . للسكاكى . مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٤٨هـ

مفردات ألفاظ القرآن الكريم . للراغب الأصبهانى . تحقيق صفوان عدنان داوودى . دار القلم بدمشق ، والدار الشامية . بيروت ١٤١٢هـ = ١٩٩٢ م

المفضليات . للمفضل الضبى . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ١٩٦٤م

مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق عبد السلام محمد هارون . مطبعة عيسى البابى الحلبى. القاهرة ١٣٦٦هـ

المقتضب . للمبرد . تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة . ١٣٨٥هـ

المقتضب فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين . تحقيق الدكتور مازن المبارك . دار ابن كثير . دمشق – بيروت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

المتع فى التصريف لابن عصفور . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة . دار الآفاق الجديدة . بيروت الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م

المنجَّد فى اللغة . لكراع . تحقيق الدكتور أحمد مختارعمر ، والدكتور ضاحى عبد الباقى . عالم الكتب . القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٨٨م

منجد المقرئين لابن الجزرى . نشره حسام الدين القدسى القاهرة ١٣٥٠هـ

المنصف شرح تصريف المازنى لابن جنى . تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين . مطبعة مصطفى البابى الحلبى القاهرة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م

المنصورى فى الطب لأبى بكر الرازى تحقيق الدكتور حازم البكرى الصديقى منشورات معهد المخطوطات . الكويت ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧

الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى. للآمدى الجزء الأول والثانى بتحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١م . والثالث بتحقيق الدكتور عبد الله حمد محارب . مكتبة الخانجى القاهرة ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

الموجز فى مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم . لمحمود محمد الطناحى . مكتبة الخانجى القاهرة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م

الموشَّح للمرزبانى . تحقيق على محمد البجاوى . نهضة مصر ١٩٦٥م

الموشَّى أو الظرف والظرفاء لأبى الطيب الوشَّاء . تحقيق كمال مصطفى مكتبة الخانجى القاهرة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م

نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر لابن الجوزى . تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضى . مؤسسة الرسالة بيروت . الطبعة الثانية . ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

نزهة الألباء فى طبقات الأدباء . لأبى البركات الأنبارى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . نهضة مصر ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م

النشر فى القراءات العشر . لابن الجزرى . تصحيح الشيخ محمد على الضباع . المكتبة التجارية بمصر . بدون تاريخ .

النهاية فى غريب الحديث والأثر . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق محمود محمد الطناحى . مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م

نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد مكى نصر . مطبعة بولاق بمصر ١٣٠٨ هـ

النوادر . لأبى زيد الأنصارى تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد دار الشروق . بيروت ١٤٠١ هـ = ١٩٨١م

همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع. للسيوطى . تصحيح السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى . مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ

يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر . لأبى منصور الثعالبى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م